جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بابل

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ

الثورة الجزائرية ١٩٥٤ – ١٩٦٢

بحث مقدم من قبل الطالبة

فاطمه جعفر سعدون محي

الى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة بابل وهو

جزء من متطلبات نيل درجة البكالوريوس في التاريخ

باشراف:

م. د. فرح علي الاسلام

١٤٤٥ هـ

٢٠٢٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

فإذا عزمت فتوكل على

الله إن الله يحب المتوكلين

صدق الله العظيم

سورة آل عمران الآية 159

إهداء

الحمدالله حبا وشكرا وامتنانا على البدء و الختام

(واخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين)

أرى مرحلة البكلوريوس قد شارفت على الانتهاء ، بعد تعب ومشقة دامت اربع سنوات في سبيل الحلم والعلم حملت في طياتها امنيات الليالي ، واصبح عنائي اليوم للعين قرة ، ها انا اقف اليوم على عتبه تخرجي اقطف ثمار تعبي و ارفع قبعتي بكل فخر.

فاللهم لك الحمد قبل أن ترضا ، ولك الحمد اذا رضيت ، ولك الحمد بعد الرضا ، لتوفيقي على إتمام هذا النجاح و تحقيق حلمي.

وبكل حبٍ اهدي ثمرة نجاحي و تخرجي :

إلى الذي زين اسمي بأجمل الألقاب ، من دعمني بلا حدود و اعطاني بلا مقابل ، إلى من علمني أن الدنيا كفاح و سلاحها العلم و المعرفه ، داعمي الاول في مسيرتي وسندي وقوتي و ملاذي بعد الله فخري و اعتزازي :- و الدي الحبيب

إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها ، و أحتضنني قلبها قبل يديها و سهلت لي الشدائد بدعائها ، إلى القلب الحنون و الشمعة التي كانت لي في الليالي المظلمات ، سر قوتي و نجاحي جنتي: - و الدتي الحبيبة

شكر وتقدير

قد يقف المرء عاجزا عن رد الجميل لذوي الفضل و قد لا تطاوعه اساليب التعبير ليعبر عن معاني الشكر و التقدير الشكر لله اولا و اخيرا و نحمد الله العلي القدير الذي وهبنا الارادة و القدرة على انجاز هذا البحث.

ونتوجه بالشكر الجزيل ووافر الامتنان والعرفان الى كل من ساعدنا من قريب و بعيد لإنجاز هذا العمل المتواضع ونخص بالذكر الدكتورة المشرفة: م. د. فرح علي الاسلام التي تفضلت بالإشراف على الكتابة و التي وجهتني و شجعتني على مواصلة هذا البحث و اتمامه.

كما نشكر جميع قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة بابل وكل اساتذتنا الذين كان لهم الفضل في تعليمنا وتنويرنا كما لا ننسى كل من شجعنا بالكلمة الطيبة والدعاء.

تحية شكر تقدير

المحتويات

الآية ..... أ

إهداء ..... ب

شكر وتقدير ..... ت

المقدمة ٣

إشكالية البحث: ٤

منهجية البحث: ٤

الفصل الاول ٥

أسباب الثورة الجزائرية ١٩٥٤-١٩٦٢ ..... ٥

اولا": الأسباب الداخلية : ٦

ثانياً: الأسباب الدولية ١٢

ثالثاً: اسباب اقليمية ١٥

الفصل الثاني ١٧

موقف الصحافة الفرنسية والمحلية والرأي العام الغربي والعربي ١٧

اولاً: موقف الصحافة الفرنسية والمحلية ١٧

ثانياً: الرأي العام الدولي والعربي ٢٠

الفصل الثالث ٢٧

سياسات الحكومات الفرنسية اتجاه الثورة ٢٧

اولاً: محاولة السلطات الفرنسية احتواء الثورة ٢٧

ثانياً: ردود الفعل الفرنسية العسكرية ازاء الثورة ٢٨

ثالثاً: خطة موريس و شال ٣٠

رابعاً: استراتيجية ديغول للقضاء على الثورة ٣٥

خامساً: مشاريع تقسيم الجزائر ٣٨

الفصل الرابع ٤١

المفاوضات وتقرير المصير ٤١

المطلب الاول ٤١

ظروف تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ٤١

اولاً: الظروف السياسية ٤١

ثانيًا: المفاوضات الفرنسية الجزائرية الرسمية ٤٣

ثالثًا: المفاوضات المباشرة مع ممثلي الحكومة الجزائرية المؤقتة ٤٥

رابعًا: المرحلة الانتقالية ٤٦

خامساً : برنامج طرابلس ٤٧

سادساً: الاستفتاء و محاولة اعلان الاستقلال ٤٩

الخاتمة ٥١

المصادر ٥٣

المقدمة

احتلت الجزائر مركزاً مهماً في الوطن العربي والعالم على حد سواء بحكم موقعها الجغرافي المطل على سواحل البحر الابيض المتوسط من جهة والقريب من القارة الاوربية من جهة اخرى ، فضلاً عن خيراتها و مساحتها مما جعلها محط اطماع الدول و بالأخص فرنسا ، اذا استغلت حادثه المروحة الشهيرة عام ١٨٢٧م لتفرض حصاراً على الجزائر و من ثم احتلالها بشكل رسمي عام ١٨٣٠م.

خاض الجزائريون سلسله من المواجهات و الثورات ضد الاحتلال الفرنسي كانت خاتمتها ثورة ١٩٥٤م التي استمرت الى نيل الجزائر الاستقلال جاء اختيار موضوع الدراسة (الثورة الجزائرية ١٩٥٢ – ١٩٦٤ م) لتسليط الضوء على مرحلة مهمة في تاريخ الجزائر.

قسم الدراسة على مقدمة و اربع فصول و خاتمة

جاء الفصل الاول اسباب الثورة الجزائرية (الاسباب الداخلية و الاسباب الدولية و الاسباب الاقليمية)

جاء الفصل الثاني (موقف الصحافة الفرنسية و المحلية و الرأي العام الغربي و العربي)

جاء الفصل الثالث سياسات الحكومات الفرنسية اتجاه الثورة (محاولة السلطات الفرنسية احتواء الثورة ، ردود الفعل الفرنسية العسكرية ازاء الثورة ، خطة موريس وشال ، استراتيجية ديغول للقضاء على الثورة ، مشاريع تقسيم الجزائر)

جاء الفصل الرابع المفاوضات و تقرير المصير (ظروف تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ، الظروف السياسية ، المفاوضات الفرنسية الجزائرية الرسمية ، المفاوضات المباشرة مع ممثلي الحكومة الجزائرية المؤقتة، المرحلة الانتقالية، برنامج طرابلس ، الاستفتاء و محاولة اعلان الاستقلال)

اعتمدت الباحثة على انواع مختلفة من المصادر التاريخية المهمة التي تناولت الموضوع اهمها (فرح الإسلام علي الحميري، دور المراة الجزائرية في الثورة التحريرية ١٩٥٤ – ١٩٦٢، جامعة بابل: رسالة ماجستير غير منشورة، العراق، ٢٠١٦م) واخيراً لابد من اعتراف الباحثة بانها لم تصل الى مرحلة الكمال لان الكمال لله وحده .

اهمية البحث:

إن موضوع المخططات الفرنسية والعمليات الاستعمارية خلال الثورة الجزائرية ١٩٥٤-١٩٦٢ يعد من الموضوعات الهامة في تاريخ الجزائر، وبالتحديد في مسار الثورة الجزائرية ويرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع الهام هو للتعرف على المخططات الفرنسية والعمليات الاستعمارية التي شنتها ضد الشعب الجزائري في مسار الثورة الجزائرية الكبرى.

إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية موضوع البحث في محاولة تسليط الضوء على موضوع المخططات الفرنسية والعمليات العسكرية الاستعمارية خلال الفترة الممتدة من ١٩٥٤-١٩٦٢، حيث تعتبر هذه الفترة أهم مرحلة تاريخية مرت بها الثورة الجزائرية ومن الإجراءات والأساليب الفرنسية التي استعملتها الحكومات الفرنسية من اجل القضاء على الثورة الجزائرية

منهجية البحث:

وللإجابة على الإشكالية المطروحة التي تتمحور حولها العديد من التساؤلات، اتبعنا **المنهج التاريخي السردي** من اجل سرد ورصد الأحداث التاريخية البارزة في مسار الثورة الجزائرية.

الفصل الاول

أسباب الثورة الجزائرية ١٩٥٤-١٩٦٢

ان الثورة هي قضاء على النظام السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي القائم وليس بالقضاء على الجماعة التي تسيره لتحل محلها جماعة أخرى لان ذلك انقلاب، ولكن ليحل محله نظام اجتماعي وديني وسياسي جديد[١].

انطلاقا من ذلك فان الثورة الجزائرية هي ثورة جذرية تحريرية اجتماعية ، قامت بها جميع الفئات الاجتماعية في الريف والمدينة، من اجل التحرير من الظلم والاستعباد الذي فرضه النظام الإقطاعي والنظام الليبرالي المتوحش على السكان، وهي ثورة سياسية لأنها تهدف إلى إقامة دولة جديدة في الجزائر بدل الدولة الاستعمارية متميزة في القيم الدينية والثقافية واللغوية كما حددها بيان أول نوفمبر« دولة ديمقراطية اجتماعية في إطار المبادئ الإسلامية»[٢]. بعد استعمار جهنمي طويل، أذاق الجزائر مالا يوصف من حرب إبادة وتنكيل وتدنيس و انتهاك للحرمات والمقدسات[٣].

أراد الاستعمار الفرنسي تحطيم المجتمع الجزائري من الداخل أي تحطيم المرأة وإذا تحطمت المرأة نجحوا في تحطيم الشعب بأكمله و من هنا برزت محاولات في هذا الجانب الذي قتلوا فيه. [٤]

وبعد نضال سياسي عقيم وتجارب مريرة كان اخرها مجازر الثامن من ماي ١٩٤٥ الرهيبة، ومهزلة قانون الجزائر الأساسي العام والانتخابات المزيفة وفي (١٩٤٨ -١٩٥١-١٩٥٣) كل هذه الحقائق رسخت قناعة الاتجاه الاستقلالي الثوري في الحركة الوطنية، ثم جاءت أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية في سنة ١٩٥٣ لتزيد من تبلور وتعمق ذلك الاتجاه، وتعجل باندلاع الثورة التحريرية المجيدة[٥].

([١]) احمد منغور، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية ١٩٥٤ ١٩٦٢، دار التنوير، الجزائر ، ٢٠١٣، ص ٥٨

([٢]) المصدر نفسه ، ص ٥٩

([٣]) غربي الغالي، فرنسا و الثورة الجزائرية ١٩٥٤ – ١٩٨٥ ، غرناطة للنشر و التوزيع، الجزائر، ٢٠٠٩، ص ٣١

([٤]) فرح علي الاسلام الحميري ، دور المرآة الجزائرية في الثورة التحريرية ١٩٥٢-١٩٦٤ ، جامعة بابل ، رساله ماجستير غير منشوره، العراق ،٢٠١٦ ، ص١٠٠

([٥]) صالح فركوس، تاريخ الجزائر مما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، القافلة للنشر و التوزيع، الجزائر،[د.ت] ، ص٤٥٠

اولا": الأسباب الداخلية :

تتمثل في الوجود الاستعماري وفقدان السيادة الوطنية، وما يترتب عنها من ضياع كافة الحقوق في جميع المجالات حيث ظل الجزائريون على سبيل المثال محرومين من ابسط الحقوق كالعيش الكريم والصحة والتعليم وغير ذلك، ومن تولي عشرات الوظائف الإدارية[١]، التي حددها قرار ٢٦ أذار ١٩١٩، بـ ٤٨ وظيفة سميت بوظائف السلطة لا يمكن للمسلم الجزائري أن يتولاها من ضمنها[٢]: محافظ شرطة، قاضي بحث، مدير بإدارة البريد، مدير بإدارة الضرائب، مراقب مياه، مراقب غابات ولم يعين أوينتخب جزائري واحد لمنصب شيخ بلدية طوال فترة ليل الاستعمار، وباختصار كان الأوروبيون يستحوذون على نسبة ٩٧% من الوظائف السامية و ٩٠% من الوظائف الأساسية عام ١٩٥٥. [٣] محاولات القضاء على مقومات الشخصية الجزائرية، وفي مقدمتها الدين الإسلامي واللغة العربية، حتى اعتبرت العربية لغة أجنبية في الجزائر وهو قانون ٨ أذار ١٩٣٨[٤].

وحوصرت المدارس الحرة، فلم يتجاوز عدد تلامذتها خمسون ألف تلميذ من أصل أكثر من مليوني فتى و فتاة في سن الدراسة .وانهيار الأوضاع الاجتماعية من خلال تدهور الدخل ومستويات المعيشة والصحة، ما أدى بالمنظمات الدولية إلى القول بان مستوى المعيشة في الجزائر بالنسبة للجزائريين يعتبر أحط مستوى في العالم وكل فرنك للمستوطن الأوروبي، وانتشرت الأمراض الفتاكة التي كانت تؤدي بالآلاف، فناهز عدد الأطفال نحو ٥٠% ونسبة الأطباء طبيب واحد لكل خمسون ألف جندي. ولاننسى أبدا جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي مثل تأسيسها موجة ضخمة هزت البحر من قاعه، وغيرت أوضاع الجزائر دينيا وأخلاقيا واجتماعيا على حد قول المرحوم توفيق المدني: «ونفخت الروح في وعي الأمة الذي ران عليه الجهل والبدع والخرافات ومؤامرات الدمج والمسخ والتعذيب».[٥] وساهموا بالنصيب الأوفر

([١]) الغالي غربي، مصدر سابق، ص ٣٢

([٢]) نور الدين ثنيو إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة / بيروت ، ٢٠١٥م، ص ١٥٥

([٣]) يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر ١٩٥٤ .دار الشاطبية للنشر و التوزيع، الجزائر،٢٠١٣، ص ١٧-١٨

([٤]) صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (٨١٤ ق.م – ١٩٦٢). دار العلوم للنشر و التوزيع، عنابة ، ٢٠١٣ ، ص ٢٤٥

([٥]) غربي الغالي، فرنسا و الثورة الجزائرية ١٩٥٤ – ١٩٨٥ ، مصدر سابق، ص ٣٣

من تكوين جيل ثورة أول نوفمبر المجيدة، وقاموا بنهب الموارد ومصادرة الأراضي وفرض الضرائب الباهظة لفائدة المستوطنين، فانتزعت بذلك مصادرة أرزاق الجزائريين[١]. و أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية ونتائجها، خاصة ظهور اللجنة الثورية للوحدة والعمل التي أسست لإطلاق معركة التحرير[٢].

كان الاستعمار الفرنسي للجزائر غير مقبول عن طواعية طيلة القرن وهو ما تجسد في تلك المقاومات الشعبية التي عرفتها الجزائر طيلة هذه الفترة، إلا أن القضاء على هذه المقاومات من ناحية والجمود الغالب على السكان والإطارات المحلية والترعة المحافظة في ظل التعسف الاستعماري من ناحية أخرى وقفت عائقا في وجه مقاومة الهيمنة الاستعماري على الجزائر ومع ذلك فبمطلع القرن ٢٠م وخاصة بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤/١٩١٩م) بدأت بشائر التحرك والنضال السياسي، حيث دخلت التيارات الفكرية الجديدة بساهمة جزائرية جريئة، ونتيجة لذلك فإن الحياة السياسية لم تعد حكرًا على المجوعة الاستعمارية وعلى الفروع المحلية للأحزاب والنقابات الفرنسية بل تعدتها إلى الجزائريين أيضا. بدأت الحركة الوطنية تتجسم ودخلت الجماهير إلى الميدان وتواصل هذا التطور خلال الحرب العالمية الثانية(١٩٣٩/١٩٤٥م)، فقد اجتاح الساحة السياسية الجزائرية مجموعة أحزاب وجمعيات أهمها : حركة انتصار الحريات الديمقراطية ١٩٤٦م بزعامة (مصالي الحاج) [٣] والتي تعتبر ركيزة المقاومة السياسية في

---

(١) صالح فركوس، تاريخ الجزائر مما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، مصدر سابق، ص ٢٤٧

(٢) عمار هلال، أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصر ١٨٣٠– ١٩٦٢. ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، ١٩٩٥، ص ١٩

(٣) مصالي الحاج : هو أحمد مصالي بتلمسان (ت . ١٦ أيار ١٨٩٨م) ويعتبر أب الحركة الوطنية الجزائرية، ، درس بالمدرسة الأهلية بتلمسان لكنه طرد منها، مارس عدة حرف لمساعدة عائلته الفقيرة أ١، استدعي لأداء الخدمة العسكرية عام ١٩١٨م، هاجر إلى فرنسا بعدها للبحث عن عمل واهتم بتثقيف نفسه بحضور المحاضرات والندوات العلمية والثقافية انخرط في صفوف حزب نجم شمال إفريقيا الذي أنتج حزب الشعب الجزائري على يد مصالي ، اعتقل من طرف السلطات الفرنسية بسبب مطالبه، شارك في إعداد بيان فيفري ١٩٤٣م ، وضع تحت الإقامة الجبرية بقصر الشلالة ثم نفي إلى الكونغو، بالرغم من ذلك حمل مسؤولية مجازر الثامن أيار ١٩٤٥م، أطلق سراحه ١٩٤٦م أسس المنظمة الخاصة الجناح العسكري لحزب انتصار الحريات الديمقراطية تمسك بزعامة الحزب في خضم الأزمة التي عرفها منذ بداية ١٩٥٣م ثم أسس حزبا جديدا سماهالحركة الوطنية الجزائرية حيث رفض حل حزبه والانضواء تحت راية جبهة التحرير الوطني فلم يعترف بشرعية الثورة التحريرية حتى بعد الاستقلال إذ بقي في منفاه إلى أن وافاه الأجل في ٠٣ جوان ١٩٧٣م. بفرنسا ونقل جثمانه إلى ارض

الجزائر؛ فهي عبارة عن امتداد وخبرة مقاومة سياسية نشأت في فرنسا سنة ١٩٢٦م تحت اسم " نجم شمال إفريقيا"[١] والذي تمخض عنه حزب الشعب الجزائري سنة ١٩٣٧م، كما أنشأ حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري[٢] (١٩٤٦/١٩٥٦م) الذي كان يمثل امتدادا لحركة أحباب البيان والحرية بقيادة فرحات عباس[٣]والذي ضم عناصر نخبوية ولقي اهتماما من طرف الفئات المثقفة ذات الميولات الاندماجية، وهو ما لم يمكنه من التجاوب مع طموحات الطبقة الجماهيرية، الحزب الشيوعي الجزائري (١٩٣٦/١٩٥٥م)، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (١٩٣١م) [٤] والتي بالرغم من طابعها الديني الإصلاحي إلا انه كانت لها مبادرات سياسية فاعلة في الحياة السياسية الجزائرية.

الوطن ليدفن في مسقط رأسه. ينظر: صالح فركوس، تاريخ الجزائر مما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، مصدر سابق، ص ١٠٨

(١) نجم شمال إفريقيا (تأسس في ٢٧ أيار ١٩٢٦ م): هو مشروع المواطنة المجابه لحركة الاستعمار المدمجة وامتدادًا لنضال الجزائريين ضد الإمبريالية الاستعمارية. حيث مثل البداية الأولى للحركة الوطنية الجزائرية كحزب وطني جزائري بفضل نضال وتمرس مسؤوليه في الساحة السياسية والعمل النقابي، أين استطاع أن يرفع مطالب الجزائريين إلى المستوى الدولي ببرنامجه المركز وخطاباته الجريئة حول المواطنة كمشروع أمل للجزائريين ض د الإمبريالية الاستعمارية وأهدافها السياسية، فهذا التوجه والرؤية للنجم نحو القضية الوطنية مكنته من أن يستند وأن يجند خلفه قاعدة جماهيرية كبيرة من الشعب الجزائري ممن آمنوا بمطالبه وأطروحاته. ينظر: د. فاروق زروق، مشروع المواطنة في برنامج وخطاب حزب نجم شمال إفريقيا (١٩٢٦ م – ١٩٣٧)، مجلة "الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية" – جامعة برج بوعريريج المجلد: ٢ العدد: ٣ –٢٠٢١ م، ص ٢٦٠

(٢) الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري المعروف بـ"Union démocratique du manifeste Algérien U.D.M.A " الذي أسسه فرحات عباس بتاريخ ١٧ نيسان ١٩٤٦ ، طالب باستقلال ذاتي للجزائر دون قطع الصلة مع فرنسا، أسس جريدة «الجمهورية الجزائرية». ينظر: المصدر السابق نفسه، ص ٢٦٥

(٣) فرحات عباس: ولد في ٢٤ أكتوبر ١٨٩٩م ببلدية الطاهير بجيجل، تلقى تعليمه بالمدرسة الفرنسية، تحصل على شهادة البكالوريا عام ١٩٢١م ، اشتغل في عدة مناصب واستقر كمساعد صيدلي، لاحظ أثناء خدمته التميز بين الفرنسيين والجزائريين في كل المجالات وهو ما دفعه للمطالبة بالمساواة، بعد انطلاق الثورة اعتبر ذلك عمل شرعي وقانوني حيث التحقق بصفوفها في أيار ١٩٥٥م بعد أن اتصل به عبان واوعمران، أصبح عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ ١٩٥٧م ليصبح فيما بعد أول رئيسا للحكومة المؤقتة في ١٩ سبتمبر ١٩٥٨م إلى غاية ١٩٦١م وأصبح مسؤولا عن اغلب مراحل المفاوضات الفرنسية الجزائرية من اجل الاستقلال توفي فرحات عباس ٢٤ ديسمبر ١٩٨٥م من أهم مؤلفاته كتاب ليل الاستعمار. ينظر: صالح فركوس، تاريخ الجزائر مما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، مصدر سابق، ص ٩٥

(٤) جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (تأسست في ٥ أيار ١٩٣١) : وهي جمعية عملت على الحفاظ على هوية الجزائر العربية الإسلامية، والمقومات الحضارية للشخصية الجزائرية، عبر مواجهة خطط الاستعمار الفرنسي التغريبية، والتصدي للخرافات والبدع التي شوهت الإسلام. ينظر: د. فاروق زروق، مصدر سابق ، ص ٢٦٧

سعت هذه الأحزاب إلى تغير الواقع الاستعماري للجزائر، بعضها عن طريق الحوار مع فرنسا والبعض الآخر بمقاطعتها، إلا أنه لم تكن هناك فائدة تذكر، والواقع أنه لو نظرنا إلى الأمور من منظور البعد الزمني لتبين لنا أن تحقيق هذه الأهداف كان يتطلب تغير جذري وحقيقي في طبيعة السياسة المنتهجة مع فرنسا، في ظل الاختلافات والخلافات السياسية بين توجهات هذه الأحزاب. لقد بدأت الرؤيا تتوضح لدى زعماء الأحزاب خاصة بعد مجازر ٠٨ماي ١٩٤٥م، إذ تركت هذه الأعمال الوحشية الفرنسية انطباعا عاما(شعبيا ونخبويا) ببشاعة السياسة الفرنسية وذلك بما خلفته من ضحايا، الأمر الذي ولد قناعة بضرورة تغير سبل المقاومة، جابهتها فرنسا بحل الأحزاب السياسية ونفي أغلب زعمائها. مع مطلع ١٩٤٦م حاولت الإدارة الاستعمارية امتصاص الغضب الشعبي حيث أعلنت ما سمي بالعفو العـام والسماح بتشكيل أحزاب جديدة والمشاركة في الانتخابات المحلية والنيابية هذه الانتخابات التي شابتها أعمال التزوير والتدليس[١] .

كانت مجازر ٨ ايار طعنة مريرة بالنسبة للحركة الوطنية، أثبتت للشعب والمناضلين على أن حرية الجزائر لا يمكن أن تتحقق بوسائل اللاعنف أو الثورة بالقانون، وأن الاستعمار لا يمكن أن يسلم بحق الشعب الجزائري في الحرية والاستقلال إلا بالقوة والعنف، فقد أقدم حزب انتصار الحريات الديمقراطية بمبادرة في هذا السياق، حيث قام بإنشاء منظمة عسكرية سرية " O.S"[٢] والتي عهد إليها بالتحضير للثورة رغم الظروف الصعبة[٣].

([١]) سعد الله أبو القاسم، مصدر سابق، ص ٥٤

([٢]) المنظمة الخاصة (" O.S") : منظمة شبه عسكرية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، أسست سنة ١٩٤٧م اتخذت شعار "ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة" أول رئيس لها محمد بلوزداد (١٩٤٧-١٩٤٨) خلفه أيت احمد (١٩٤٨-١٩٤٩م) ثم بن بلة سنة ١٩٥٠م اكتشفت من طرف الإدارة الفرنسية في اذار ١٩٥٠م بعد حادثة عبد القادر خياري، حيث مس مناضلي حزب انتصار الحريات الديمقراطية حملة اعتقالات واسعة، أصبح عناصرها نواة اللجنة الثورية التي فجرت الثورة التحريرية. محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تدقيق: نجيب عباد، صالح الثلوثي، الجزائر : المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ١٩٩٤ ، ص١٤

([٣]) يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج٢، ط٢، الجزائر : المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، ١٩٩٦م،ص ١٤.

أن الوضع السياسي في الجزائر شهد تردي وذلك للعراقيل التي وضعتها الإدارة الفرنسية في وجه الجزائريين، فقد كان حكرا ولفترة طويلة على الفرنسيين فلم تكن هناك مساهمة جزائرية إلا قليلا، ليتغير هذا الوضع خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، نتيجة ظهور بعض الأحزاب السياسية في الساحة الجزائرية كان أهمها حزب الشعب الجزائري، والذي شهد تطورات عدة، حمل مناضلوه على عاتقهم الدفاع السياسي عن حقوق الجزائريين، ونتيجة لبعض الخلافات حمل في الأخير بعض مناضليه مشعل الثورة التحريرية بداية من ١٩٥٤م[١].

اما في مجال الظروف الاجتماعية ركزت السلطات الفرنسية على تحطيم تركيبة وتماسك المجتمع الجزائري، وذلك بسنها لقوانينها الجائرة والتي عرفت طريقها للتنفيذ بمراسيم مختلفة، جردت الفلاحين من ممتلكاتهم وأراضيهم، فقد تحولوا على يد المعمرين إلى خماسين في تلك الأراضي. كما رافق هذه العمليات هجمة شرسة على الشخصية الوطنية بهدف طمسها ومحو معالمها، عن طريق محاربة اللغة العربية والتعليم العربي الإسلامي وإحلال محله تعليم اللغة الفرنسية[٢] .

عاش المجتمع الجزائري في ظل الاستعمار حياة الاستبداد والبؤس، حيث أن الاستعمار الفرنسي على الخصوص قد تجاوز كل حد وفاق كل وصف وتقدير، مطبقاً لمختلف السياسات من أجل مسخ وتشويه شخصية المجتمع الجزائري العربية الإسلامية، ومستعملا شتى وسائل التسخير والإذلال[٣]. فلقد أصبح من المسلم به أن الحالة الصحية في الجزائر من أسوأ ما يكون، كما أن الشعب الجزائري يتخبط في دوامة الأمية التي أصبحت الطابع المميز للمجتمع الأهلي في ظل السياسة الفرنسية القائمة على القمع والتهميش السجن والأحكام الجائرة، وفرض الغرامات ومصادرة الممتلكات، وقد سدت هذه الأساليب في وجه الجزائريين فرص العمل وتحقيق أدنى ظروف العيش كما عملت المضايقات القانونية على تضيق نطاق تحرك الجزائريين من فلاحين وتجار في الحياة العملية، وهو ما أنتج بطالة في الأوساط الشعبية الجزائرية. تعد مجازر ٨ ايار من أبشع مظاهر القمع التي تعرض لها الشعب الجزائري وذلك للنتائج الكارثية التي

---

(١) محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط ١ الجزائر : دار البعث، ١٩٨٤، ص١١٨.

(٢) رابح لونيسي، محاضرات في تاريخ الجزائر، ط٢، الجزائر : دار كوكب العلوم، ٢٠١٢، ص١٢٨.

(٣) محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم الجزائر : دار هومه، ٢٠١٢م، ص٨١.

نتجت عنها، وقد اعترف الحاكم العام في الجزائر بأن ٤١ قرية قد دمرت نهائيا، كما مورست شتى أنواع التعذيب واستعملت مختلف الأسلحة[١].

وكانت أحكام الإعدام تنفذ في الأشخاص في الساحات العامة رميا بالرصاص أمام أعين ذويهم وأقاربهم لمجرد الاشتباه في تحرضهم على التظاهر، فقد أعط " لسطراد كاربونال الوالي الفرنسي على عمالة قسنطينة الأمر بإطلاق النار على كل من يحمل علم الجزائر أو ينادي بالاستقلال،"[٢]

أن الإدارة الفرنسية عملت على قهر المجتمع الجزائري بكل أشكال التعسفات، واستصدرت عدة قوانين لذلك منذ أن وطأت أقدامها الجزائر، حيث جعلت من الفرد الجزائري في المرتبة الثانية لا يرقى إلى مستوى الفرنسي، كما قامت بجرائم في حقه، فتعد مجازر الثامن ماي ١٩٤٥م من أبشع الجرائم المرتكبة في حق الإنسانية، والتي خلفت ما يقارب ٤٥ ألف شهيداً، فضلا عن المساجين والخسائر المادية التي ألحقتها بممتلكات الجزائريين[٣].

اما من ناحية الظروف الاقتصادية فان الوضع الاقتصادي في الجزائر المستعمرة اتسم بالتدهور الكبير، حيت وصفت الجزائر في العقود الأولى من القرن العشرين بأنها مملكة البؤس، إذ يقول "جاك مادول" : إذا غضضنا النظر عن المحلات التجارية الفاخرة وعن القرى النظيفة الأنيقة التي ما أعدها الأوربيون إلا لأنفسهم وعن الطرق المعبدة والمزارع الفرنسية المزدهرة، أحسسنا أننا نخطو أول خطوة إلى مملكة البؤس..."، إن هذا الاختلال في الوضعية الاقتصادية كان بسبب استحواذ الاحتلال على معظم مصادرة الثروة إن لم نقل مصادر العيش الجزائرية، وفي جميع الميادين الزراعية منها والصناعية والتجارية[٤].

---

(١) شارل روبير أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة ١٨٧١ إلى اندلاع حرب التحرير، ترجمة: جمال فاطمي وآخرون، مجلد ٢، ط١، الجزائر : دار الأمة، ٢٠٠٨م، ص ١٠٠٥.

(٢) أحسن بومالي، أول نوفمبر ١٩٥٤ بداية النهاية ل "خرافة" الجزائر الفرنسية، الجزائر ، دار المعرفة، ٢٠١٠م ، ص١٢.

(٣) محمد مورو، بعد ٥٠٠سنة من سقوط الأندلس الجزائر تعود لمحمد صلى الله عليه وسلم ، المختار الإسلامي للطبع والنشر، القاهرة ، ١٩٩٢م، ص ٩٥.

(٤) عبد الحميد زوزو، المصدريات التاريخية لدولة الجزائرية، الجزائر : دار هومه، ٢٠٠٩، ص٢٢٤.

عمل الفرنسيون منذ أن وطأت أقدامهم الجزائر في السنوات الأولى على نقل ملكيات الأراضي لضمان الاستيطان الفرنسي فيها، حيث صدرت لذلك سلسة تشريعات متتالية أدت إلى الاستحواذ على معظم أراضي ال الفلاحين الخصبة، وباعتبار أن الفلاحة كانت المورد الأساس لسكان القطر الجزائري فكانت هذه التشريعات والقوانين الضاغط الأكبر والأداة التي تعمل من خلالها الإدارة الفرنسية للحصول على مزيد الأراضي، بحيث يبرز لنا بوضوح مدى التوسع المستمر للاستيلاء الفرنسي على الأراضي وهدم النسيج الزراعي الجماعي خاصة في الريف، وبسبب حالة اليأس التي يعيشها الجزائريون أضحى كثير من أهل البادية والقرى الصغيرة لا يجدون ما يسد رمقهم، إن شبح المجاعة يتهددهم[١]، وهذا نتيجة الهزات الاقتصادية وحملات التخريب التي طالت منتجاتهم كما أن منتجاتهم الحيوانية أصبحت تشهد تناقصا مستمراً.

ثانياً: الأسباب الدولية

انتشار المد الثوري التحريري في العالم كالهند الصينية وفي الوطن العربي خاصة في شمال إفريقيا والدور الذي لعبته ثورة مصر حيث قدمت الدعم والتسهيلات للثوريين الجزائريين عام ١٩٥٢، إضافة إلى ذلك اندلاع ثورتي تونس والمغرب مطلع عام 1952 وانتصار جبهة تحرير الفيتنام على فرنسا في معركة ديان بيان فو بين شهري أذار وماي ١٩٥٤ [٢].

استقلال بعض الدول العربية والآسيوية كسوريا ولبنان وليبيا والهند واندونيسيا والتي قدمت المساعدة لقيام العرب بالثورة الجزائرية . تراجع مكانة فرنسا الاستعمارية وقوتها العسكرية بعد هزيمتها في الحرب العالمية الثانية والفيتنام ودفعت ضراوة الحرب الكبرى قادة العالم في ذلك الوقت إلى تسخير وإحكام سياسة دولية تجنّب الإنسانية حربًا أخرى تفلت من أي تحكم، وتقوّض كل ما بنته البشرية طوال التاريخ.

---

(١) محمد مورو، المصدر السابق، ص٩٧

(٢) عمار هلال: مصدر سابق، ص ٤٠

وكانت وثيقة ويلسون[١]المعروفة بالنقاط الأربع عشرة[٢]، الوثيقة الأساسية التي ساهمت بشكل قوي وفاعل في تحديد مقوّمات السياسة الدولية الجديدة، وخصوصًا مبدأ تقرير المصير والاحتكام إلى مؤسسة دولية جديدة عُرفت بعصبة الأمم، ومقرها مدينة جنيف، مركز العالم في سياق ذلك التاريخ المعقد والمأزوم، شرعت الشعوب المستعمرة عبر رموزها السياسية ومثقفيها ومحاربيها في الكفاح الوطني من أجل التحرر

---

(١) تقدم الرئيس الأميركي توماس وودرو ويلسون Thomas Woodrow Wilson بالنقاط الأربع عشرة إلى الكونغرس في ٨ كانون الثاني / يناير ١٩١٨، في سياق نهاية الحرب العالمية، كمبادرة منه لترتيب الوضع العالمي ما بعد الحرب. وكانت هذه المبادرة هي الإطار المصدري الذي استند إليه زعماء العالم في مؤتمر السلام في باريس، ثم صارت الوثيقة المصدر في إرساء علاقات دولية جديدة في إطار تنظيم دولي جديد أطلق عليه عصبة الأمم Société des nations. ينظر ترجمة هذه العريضة والتعليق عليها في كتاب المؤرخ: أبو القاسم سعد الله أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج ٢ الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٦، ص ٩٤

وجاءت النقاط الأربع عشرة على النحو الآتي:

- تقوم العلاقات الدولية على مواثيق عامة، وتكون المعاهدات علنية وغير سرية.
- تأمين حرية الملاحة في البحار خارج المياه الإقليمية في السلم والحرب، إلا ما ينص عليه الاتفاق الدولي خلاف ذلك.
- إلغاء الحواجز الاقتصادية بقدر الإمكان، وإيجاد المساواة بين الدول المتعاونة في المحافظة على السلام.
- خفض التسلح إلى الحد الذي يكفل الأمن الداخلي.
- وضع إدارة عادلة للمستعمرات تنفّذ ما يحقق مصالح سكانها.
- الجلاء عن الأراضي الروسية كلها والتعاون مع أي حكومة روسية يختارها الشعب.
- الجلاء عن أراضي بلجيكا وتعميرها.
- الجلاء عن فرنسا ورد الألزاس واللورين وإعادة إعمارهما.
- إعادة النظر في حدود إيطاليا، حيث تضم جميع الجنس الإيطالي.
- منح القوميات الخاضعة للإمبراطورية النمساوية حق تقرير مصيرها .
- الجلاء عن صربيا ورومانيا والجبل الأسود، وإعطاء صربيا منفذا إلى البحر وإقامة علاقات جديدة بين كل دول البلقان مبنية على أسس قومية وتاريخية، وضمان حريتها السياسية والاقتصادية.
- ضمان سيادة الأجزاء التركية وإعطاء الشعوب الأخرى غير التركية التي تخضع لها حق تقرير المصير، وحرية المرور في المضايق للسفن كلها بضمان دولي.
- بعث الدولة البولندية، حيث تضم العنصر البولندي كله، وإعطاؤها منفذا على البحر وضمان استقلالها السياسي والاقتصادي دوليا.
- انشاء عصبة الامم . المصدر السابق نفسه، ص ٩٤

(٢) المصدر السابق نفسه، ص ٩٤

والاستقلال، وأخذت تشكل الحركات الإصلاحية والوطنية من أجل الاعتراف بها باعتبارها كيانات وطنية ذات سيادة تستحق العضوية في المجتمع الدولي الآيل إلى التشكل والتكوين.

كانت الجزائر مستعمرة فرنسية والجزائريون من الشعوب التي شاركت في الحرب الكبرى دفاعًا عن الإمبراطورية الفرنسية. هذه التجربة التاريخية في حياة الجزائريين اجترح بعضهم النضال والكفاح السياسي للمطالبة بالإصلاحات السياسية والاقتصادية، أو بتحقيق الاستقلال الوطني. ومنذ تلك الحقبة المدلهمة في حياة الجزائريين والعرب والعالم، لم ينقطع الجزائريون عن النضال والكفاح السياسي، ثم المسلح، وعن المطالبة بالاعتراف الدولي بالكيان الجزائري كأمة ومجتمع ودولة. وكانت الحركة الوطنية الجزائرية تملك الوعي بحقيقة السيادة ، وعلى دراية بمفاهيم السلطة والاستقلال والدولة التي بلورها الفكر السياسي الحديث والمعاصر. وكانت الحركة الجزائرية تتحرك من قلب الحدث، ومن صلب التجربة التاريخية الحديثة، تناضل وتكافح ضد سلطة استعمارية، وأي انتصار عليها يساعد في دفع باقي الشعوب المستعمرة إلى الشروع في المطالبة بالحقوق والحريات والسيادة الوطنية. ولعلّ هذا الدور الذي اضطلعت به الحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب الكبرى هو الذي ساهم بعد الحرب العالمية الثانية في تأكيد حق الشعوب في النضال باعتباره أفضل سبيل إلى استعادة الاستقلال، أو تحقيق شرعية بناء الدولة القومية الحديثة. [١]

لعبت الظروف والأحداث العربية خاصة والدولية عامة والتي تزامنت مع الثورة الجزائرية (١٩٥٤ – ١٩٦٢) دور هام ليس فقط في التشجيع على بدايتها ، بل كذلك في استمرارها وانتصارها في النهاية عربياً وفي الجزء الشرقي من الوطن العربي كان أهم حدث هو الثورة المصرية (١٩٥٢) واطاحتها بالنظام الملكي البريطاني الولاء ، تلاه قرار التحدي وذلك بتأميم قناة السويس (١٩٥٤) ، ثم أخيراً (١٩٥٦) انتصار الثورة المصرية على العدوان الثلاثي (بريطانيا ، فرنسا ، واسرائيل) [٢]. ثاني حدث هام في المشرق العربي كان في العراق حيث تمت الاطاحة بالنظام الملكي(١٤ تموز ١٩٥٨) البريطاني التبعية في الجزء الغربي من الوطن العربي تميزت الأحداث المحيطة بالثورة الجزائرية قبل ومع بدايتها بالمظاهرات والمقاومات العنيفة مطالبة باسترجاع سيادة كل من تونس والمغرب, بالاضافة الى ذلك لقد شكل استقلال كل من ليبيا

---

(١) عمار هلال، مصدر سابق، ص ٤٥

(٢) عمار هلال، مصدر سابق، ص ٤٣

(١٩٥١) ، ومصر سياسيا [١](١٩٥٢) ، والسودان وتونس والمغرب (١٩٥٦) ، والعراق (١٩٥٨) [٢]، تدعياً معنوياً ومادياً لحرب التحرير الجزائرية.

وكان لإستقلال بعض الدول في آسيا : الباكستان (١٩٤٧) ، أندونيسيا (١٩٤٩) ، ماليزيا (١٩٥٧) ، وفي افريقيا : غينيا (١٩٥٨) ، النيجر ، ونيجيريا ، وتشاد ، ومالي (١٩٦٠) ، تأثير معنوي ايجابي على مسار حرب التحرير الجزائرية . كما كان للتحدي الإيراني الجماهيري(١٩٥٣) للاحتكارات، البريطانية والأمريكية متهمين الشاه بالخدمة المباشرة للمصالح الغربية على حساب المصالح الوطنية ، مطالبين بتأميم البترول وإلغاء المعاهدات الاستغلالية للبترول الإيراني ، والمؤتمر باندونغ (١٩٥٥) والذي شاركت فيه الجزائر ، بمبادئه العشرة (٢٠) [٣] الرافضة لأية مساومة في حق الشعوب في تقرير مصيرها والى استقلال ١٥ دولة آسيوية قبل ١٩٥٤ ، و٣٠ دولة أفريقية مع حلول سنة ١٩٦٠ ، بالاضافة الى تطور كثير من حركات الاستقلال الوطنية في الدول المستمعرة لاتخاذ العمل المسلح كوسيلة للتحرير كلها كانت أحداث ذات تأثيرات هامة في التشجيع والدفع بالثورة الجزائرية الى الامام واعطائها صدى عالمي[٤] .

ثالثاً: اسباب اقليمية

كما كان لظروف الحرب العلمية الثانية الأثر الكارثي على الاقتصاد الجزائري (الأهلي)، حيث تناقصت المواد الغذائية بحدة بفعل تسخير المنتجات لسد حاجات الجنود بإرسالها إلى جبهات الحرب الأمر الذي جعل المجتمع الجزائري يتخبط في المجاعات والحرمان. أن هذه الفترة شهدت تحولا كبيرا في المقاومة

([١]) رغم استقلالها السياسي سنة ١٩٢٢ فان مصر تحت النظام الملكي ظلت عمليا تابعة وتحت الوصاية الاقتصادية والعسكرية البريطانية حتى ١٩٥٢ حينما أطيح بالملك فاروق وما تلاها من نجاح قادة الثورة المصرية في استرجاع السيادة المصرية الاقتصادية والعسكرية بالاضافة الى استرجاع قناة السويس. ينظر: أحمد حمدي ، مصدر سابق، ص ١١٩

([٢]) شهد العراق نفس الوضع مثل مصر فقد ظل العراق ، منذ نهاية الحرب العالمية الأولى حتى الاطاحة بالنظام الملكي (١٩٥٨) ، تحت نفوذ الاستعمار البريطاني ، اقتصاديا وعسكريا وسياسيا

([٣]) كان ذلك حجة الدول الخمسة (برمانيا) ، سيلان ، الهند ، أندوبسيا ، والباكستان حول عدم ادراج القضية الجزائر في البيان الختامي بعد اجتماعهم في بوقور (أندونيسيا ٢٨ – ٢٩ ديسمبر (١٩٥٤) . تصريح محمد يزيد ، أحد الممثلين الدبلوماسيين لجبهة التحرير الوطني . ينظر: أحمد بن فليس ، السياسة الدولية للحكومة المؤقتة الجزائرية ، مذكرة ماجستير (الجزائر : معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية) ، جامعة الجزائر ، ١٩٨٥ ، ص ٢٠٠.

([٤]) أحمد حمدي ، مصدر سابق ص ٨٥

الجزائرية للاستعمار الفرنسي ومشاريعه، فقد تناسقت ظروف وأسباب اليقظة السياسية فيها، والتي أدت في النهاية إلى الشعور بالذات الوطنية واكتسبت صلابة في معاداتها للحكم الفرنسي الذي تغيرت معطيات الزمن و لم يغير هو من أسلوبه، وهو ما جعل الشعب الجزائري أكثر تمسكا بمبادئه ومطالبه في ظل جهنمية المأذارات الاستعمارية، وفي ظل الأوضاع الاقتصادية المزرية من مصادرة للأملاك وفرض غرامات مجحفة، وفي خضم وضع كارثي، نتج عنه المجاعات وارتفاع نسبة البطالة وزيادة القمع الاستعماري للشعب الجزائري[١].

دفعت عوامل الترابط التي عرفتها المنطقة على امتداد تاريخها خاصة مطلع القرن ٢٠م، إذ برزت فيه نخبة محلية عملت على بذل جهودها من أجل شد التلاحم ودفع حركة الجهاد ضد المستعمر المشترك، حملت خلالها مشعل المقاومة السياسية جملة الأحزاب السياسية التي كانت نواة الحركة الوطنية في مختلف أقطار المغرب العربي، في ظل الظروف الدولية التي عرفت بعد الحرب الكونية الثانية معطيات جديدة خاصة فيما يتعلق بانتشار المد التحرري وظهور منظمات دولية وإقليمية ساندت هذه الحركات التحررية في خضم انقسام العالم إلى كتلتين متمايزتين في التوجه والإيديولوجية، إلا أن المقاومة السياسية ضد مستعمر يهدف لاستغلال إمكانيات وخيرات المنطقة لم تؤت أكلها إلا بالمزاوجة مع المقاومة المسلحة التي عرفت طريقها إلى تونس بداية ١٩٥٢م، شد أزرها المجاهدون الجزائريون الذين أسهموا مساهمة لا يستهان بها في حصول تونس على استقلالها[٢]. امتد هذا التيار إلى الجزائر التي عرفت انطلاق شرارة ثورتها في ٠١ نوفمبر ١٩٥٤م، حيث أعطى اندلاع الثورة الجزائرية في ظل تطور القضيتين التونسية والمغربية وطفو مشروع الكفاح الثوري المشترك بين هذه الأقطار، هذا المشروع الذي كان هاجسا مخيفا لفرنسا جابهته بسياسة المراوغة خاصة بعد منح كل من تونس والمغرب لاستقلالهما، وذلك لفك الترابط بين هذه الأقطار، الأمر الذي أوقع مشروع وحدة المغرب العربي في امتحان يجعله أمام خيارين توازنت فيهما المصالح القطرية لكل بلد في وجه وحدة الثورة المغربية.[٣]

---

(١) سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج٣، ط ٥، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ١٩٩٢ ، ص٤١.

(٢) سعد الله أبو القاسم، مصدر سابق، ص ٤٤

[٣] أحمد حمدي ، مصدر سابق ص ٩٠

الفصل الثاني

موقف الصحافة الفرنسية والمحلية والرأي العام الغربي والعربي

اولاً: موقف الصحافة الفرنسية والمحلية

ما انطلقت الرصاصة الأولى في الجزائر مع فجر عيد القديسين ، حتي أصيب لمستعمر بالذعر بالقوة الهجمات ، فقد أصابت تلك العمليات قلب الاستعمار ، الذي كان تحرر الجزائر آخر ما كان يضعه في الحسبان ، هذا من وجهة نظره ، لظلم تعتبر ليلة الاثنين بالزلزال الذي هز أركان الاستعمار وأيقظه على صدمة مفزعة ولكنه حاول قدر الإمكان الإلمام بالموضوع والتقليل من أهميته من اجل السيطرة والتحكم فيها بعزم وصرامة [1]حيث صرح وزير الداخلية الفرنسي " فرانسو ميتران :mitaran froncois [2]مباشرة بعد اندلاع الثورة " الجزائر هي فرنسا أنا لست مع المفاوضات مع الأعداء الطريقة الوحيدة هي الحرب ..." كما صرح مرة أخر في التاسع من تشرين الثاني في الإذاعة " إن قوة الفرنسية ستحافظ على الوحدة الوطنية والمتمردون المشاغبون بمهاجمتهم مواطن الجزائريين فقد استقروا ضدهم القوة الفرنسية وهذه القوة ستدافع عن العدالة بالمحافظة على الوحدة الوطنية ، وإذا كان المتمردون قد أردوا أن يلفتوا نظرة الرأي العام الدولي هيئة الأمم المتحدة فإنهم مخطئون ، وذلك أن الجزائر هي فرنسا وفرنسا لن تعترف بها سلطة أخرى غير سلطتها وحاولت أيضا السلطات الاستعمارية على لسان زعماء حكومتها إيجاد التبريرات ومحاولة كسب ود المجموعات الكائنة بالمقاطعة الفرنسية ، حيث حاول فرانسو ميزان تبرير نوعية المشاكل تختلف في الجزائر عنها في تونس والمغرب ، فالتدبير الواجب اتخاذها هي من عدة جوانب نفس التدبير والتي كان علينا أن

([1]) حمدي صليحة و قردي هناء، الإستراتيجية الفرنسية لقمع الثورة الجزائرية (١٩٦٢-١٩٥٤م) الجانب العسكري – نموذجا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ٠٨ ماي ١٩٤٥ قالمة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٢٠م، ص ٢٥

([2]) فرانسو ميتران، ولد سنة ١٩١٥ وزير الداخلية في الحكومة غي مولي ما بين فيفري ١٩٥٦ و جانفي ١٩٥٧ وجاء فيو عهده صدر قانون السلطات الخاصة الذي تحولت فيه السلطات القضاء إلى السلطان العسكرية ، ينظر: احمد منغور، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية ١٩٥٤ ١٩٦٢، مصدر سابق، ص ٢٥

يكون في الجزائر أكثر تفهما ، وسخاء وكرما ، حيث أننا هناك مع مواطنين فرنسيين ، فانه يجب علينا في الوقت نفسه أن يكون أكثر حزما وشدة . [١]

كما أصدر رئيس الحكومة الفرنسية السيد : مانديس فرانس frerenemaeserah[٢] تصريحا جاء فيه " هناك مواطنون شنوا حرب على وطنهم ، ولكن الشعب لكم يتبعهم وقد اتخذت الإجراءات الصارمة التي يقتضيها الموقف واعددنا وجندنا جميع الإمكانيات حتى تتغلب قوة الأمة إن الجزائر هي فرنسا ، ومن الفلاندر من الكونغو ليس هناك قانون واحد وأمة واحدة ، وبرلمان واحد هذا هو الدستور وهذه وارداتنا و لاحق لأي احد أن يشك فيها وستواصل اتخاذ الإجراءات الصارمة وذلك أن من غير المعقول والمقبول أن يثور مواطن على وطنه فاعتمدوا على الحكومة وعلى بالذات ولا تساهل عندما يتعلق الأمر من بالدفاع عن الأمن الداخلي للأمة الفرنسية ، أنها فرنسية منذ عهد طويل وبصورة لارجعة فيها وصرح أيضا في البرلمان الفرنسي ، إن كنا نقبل مع الحوار مع الوطنين في البلادين المتحمسين المغرب وتونس، فان ذلك غير ممكن مع الجزائر هي مقاطعة فرنسية وجزء لا يتجزأ من فرنسا، إن المفاوضات مع هذا البلد في هذا المجال ستكون الحرب وقد استنكر مانديس فرانس ما نقلته وكالات الأبناء العالمية من أخبار حول اندلاع الثورة الجزائرية [٣]

ودخلت وسائل الإعلام منذ الوهلة الأولي المعركة وانحازات جميعها إلى السلطات الاستعمارية بغرض تشويه سمعة الثورة التحريرية والتقليل من أهميتها لدى للرأي العام الداخلية والخارجي ، حيث اتفقت كلها على القضاء على انتفاضة الشعب الجزائري ووقع تنافس شديد وتسابق حاد بينها في فرنسا و الجزائر ، فالصحيفة لوفيقارو le.Pigaro تبرز مقالاتها إننا نعرف الآن من هم المسؤلين عن الاعتداءات أنهم

([١]) أحمد عبد الواحد عبد النبي ، موقف الرأي العام العراقي من الثورة الجزائرية ١٩٥٤-١٩٦٢، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة المستنصرية، العراق ٢٠٠٢م، ص ١٥٧.

([٢]) بير مانديس فرانس : رئيس الحكومة الفرنسية مع بداية الثورة التحريرية، سقطت حكومته في في ٦ فيفري ١٩٥٦ ليصبح وزير دولة في حكومة غي موليه ، تميز بالشدة والصرامة في مواجهة الثورة . ينظر: حمدي صليحة و قردي هناء، الإستراتيجية الفرنسية لقمع الثورة الجزائرية (١٩٦٢-١٩٥٤م) الجانب العسكري – نموذجا، مصدر سابق، ص ٢٥

([٣]) أحمد عبد الواحد عبد النبي ، موقف الرأي العام العراقي من الثورة الجزائرية ١٩٥٤-١٩٦٢، مصدر سابق ، ص ١٥٧.

المتطرفون من الانتصار الذين أردوا أن يلقوا بالجزائر في الكفاح الثوري إلى جانب تونس والمغرب [١] وشهدت تهافت كبيرا في الهجوم على الثورة معلنة عن وقوع عمليات إرهابية لا إنسانية اجتاحت بعض المناطق من التراب الجزائري ، وعملت على تعزيز حقائقها ومقالاتها بصور لبعض الأهداف التي نفذت فيها العمليات الأولى [٢] أما جريدة لومند lemode فإنها تتعرض إلى القصة بأسلوب آخر ١٧٣ / ٤٠ سير البان ميشال " فيقول المردات العملية ليس لها الطابع المصالي حيث لم يتبعها على ما يبدوا تحركات جماهيرية وتمرادات وانتفاضات ولم تسجل أية هيجان مشوهة لذلك لا يسعنا ، إلا أن نصدق بأننا أمام منظمة خارجية عن الأحزاب الوطنية ، ولا تمت للجماهير بصلة وكما هو معلوم فان إذاعة صوت العرب لم تعد تميز بن بلدان الحماية والجزائر الفرنسية [٣]

أما بالنسبة للجرائد الصادرة داخل الجزائر فلم تختلف عن تلك الموجودة بفرنسا فقد كانت تسير هي الآخر على نفس الخطى هو تضليل الرأي العام من خلال التقليل من شان عملية الثورة والقضاء عليها باتخاذ التدابير اللازمة وعملت هذه الصحافة على أبعاد الشعب عن الثورة تشويه صورة المجاهدين و التقليل من شانهم ونشر صور المجاهدين والتحذير منهم ، ضمن عملية البحث عنهم ومطاردتهم من أهم هذه الجرائد نجد جريدة el chalger اليمينية التي تفننت في وصف المجاهدين الجزائريين بالمتمردين[٤] ، قطاع الطرق ، الخارجيين عن القانون الإرهابي ، وذلك من منطلق أن هؤلاء، لم يرعوا احتفال المسحيين بعيد القديس ولأنهم زرعوا الرعب والفزع في الجزائر أما جريدة algere publicair اليسارية [٥] فقد كتب عنوان عريضا اعتداءات عبر عاملات الجزائر بالأمس ، وشبهتها باعتداءات تونس والمغرب سابق، حيث ارتأت انه بالرغم من اختلاف المسائل في الأقطار الثلاثة إلا أن الأسباب التي أدت إلى ذلك لها طابع مشترك من حيث سيطرة المواطنين على ثروات شعوبها وحرمات أصحابها ادني الحقوق والعيش الكريم وهكذا فالموقف

---

(١) احمد منغور، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية ١٩٥٤ ١٩٦٢، مصدر سابق ، ص ٨١.

(٢) حمدي صليحة و قردي هناء، الإستراتيجية الفرنسية لقمع الثورة الجزائرية (١٩٦٢-١٩٥٤م) الجانب العسكري – نموذجا، مصدر سابق ، ص ٣٣.

(٣) غربي غالي، فرنسا و الثورة الجزائرية ١٩٥٤ – ١٩٨٥ ، مصدر سابق ، ص ٤٣.

(٤) إسماعيل دبش ، السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية (١٩٥٤-١٩٦٢)، دار هومة ، الجزائر ، ٢٠٠٣م، ص ١٦٣.

(٥) أحمد عبد الواحد عبد النبي ، موقف الرأي العام العراقي من الثورة الجزائرية ١٩٥٤-١٩٦٢، مصدر سابق، ص ١٦٣.

الإعلام والصحافة الفرنسي لم يختلف عن مواقف المسؤولين الفرنسيين ، فأجهزة الإعلام ضربت كلها على نغم واحدة وهي الانطلاقة لم تكن ذاتية جزائرية محضة بل دفعة بدافع خارجي يتقاسمه الشرق العربي وأساسه القاهرة ٣ كما حاولت أن تبرهن أنها ليست ثورة قومية مسيرة إلى شعور قومي وإنما من حركة عصيان وتمرد[١]

وعموما كانت هذه مواقف الصحافة الفرنسية والجزائرية المحلية ورود الفعل على انطلاق الثورة والتي تميزت بالإسراع على القضاء عليها وشن الحملات شرسة في وجهات جرائدها وكانت الحكومة تنظر إليها بأنها السند القوي والدرع الحامي الذي يهلل ويبارك للإجراءات والمواقف والسياسات القمعية الزجرية التي سوف تستخدمها التي سوف أتستخدمها لمواجهة الثورة والثوار. [٢]

ثانيأ: الرأي العام الدولي والعربي

١- موقف الدول الغربية

بدأت فرنسا تحذر من تدخل الدول في شؤونها وتهدد من يتجرأ بالتدخل في "شؤونها الداخلية "بعد اندلاع الثورة التحريرية، [٣] معتبرة أن الجزائر مقاطعة فرنسية وجزء لا يتجزأ من فرنسا، التي تمتد في إفريقيا وفي شمال البحر الأبيض المتوسط . مما جعل الدول الغربية لا تتدخل ولا تعبر عن موقفها بشكل واضح على الأقل عند اندلاع الثورة في الفاتح من تشرين الثاني ١٩٥٤م، تحاشيا للاصطدام بفرنسا، كما لم يتدخل الاتحاد السوفياتي[٤] في القضية الجزائرية عند اندلاعها تحت إطار " الشأن الفرنسي الداخلي" ولم تبدي أي رد فع علني ليذكر، إلا أن هذه المواقف ستتغير فيما بعد لقد توحدت مواقف الدول حلف الناتو فكانت مواقفها

---

(١) بوضربانية بوعزة ، صدي الثورة التحريرية المباركة في الإعلام الاستعماري ومهامه أثناء الثورة ، دراسات، وبحوث المتلقي الوطني الأول حول الإعلام والإعلام المضاد ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤، دار القصبة، الجزائر، ٢٠٠٩، ص ٢٤٦.

(٢) أحمد عبد الواحد عبد النبي ، موقف الرأي العام العراقي من الثورة الجزائرية ١٩٥٤-١٩٦٢، مصدر سابق، ص ٥٤.

(٣) هاشم هشام سوادي، موقف الصحافة الموصلية من الثورة الجزائرية١٩٥٤-١٩٦٢، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، جامعة تكريت، العراق، ٢٠١٠م، ص ١٧٠.

(٤) د. سباعي سيدي عبد القادر ، الثورة الجزائرية ١٩٥٤م – ١٩٦٢م، مطبوع بيداغوجي تاريخ المقاومة والحركة الوطنية تخصص تاريخ معاصر جامعة بشار ،الجزائر ، ٢٠٢٢م، ص ٣٣

كلها مدعمة ومؤيدة للاحتلال الفرنسي، فقد جاء في مذكرة جواب الولايات المتحدة الأمريكية [١] " أن حرمان فرنسا من هذه المساعدة لن تكون متفقا مع سياسة حكومة الولايات المتحدة الأمريكية أو مصالح العالم الحر وقال الرئيس الأمريكي إزنهاور[٢] خلال مؤتمر صحفي شهر تموز ١٩٥٥ بأن الجزائر هي في الدرجة الأولى مشكلة فرنسية داخلية لأن هذه المنطقة تشكل جزءا من فرنسا. كما صرح السفير البريطاني في تموز أيضا بأن بريطانيا ترغب في أن تستمر الأعمال الفرنسية في شمال إفريقيا لنشر المدنية. [٣]

٢ – مواقف الدول العربية

ففي الخامس من كانون الثاني عام ١٩٥٥ ، وجهت المملكة العربية السعودية رسالة إلى مجلس الأمن الدولي، لفتت فيه انتباهه إلى عمليات فرنسا العسكرية القاسية، التي تستهدف تصفية الثورة الوطنية في الجزائر ، وطمس خصائص الحياة القومية والثقافية لشعب الجزائر ٣، كما ألح الرئيس المصري جمال عبد الناصر على دعم كفاح الشعب الجزائري حتى نيله الحرية والاستقلال . وقد كان ذلك نابع من إيمانه العميق بأن الحرية العربية تظل قاصرة على تحقيق أهدافها في إقامة الحياة الكريمة على أرض الوطن العربي ما بقي جزء من الأرض العربية رازحا تحت نيران الاستعمار والاستغلال الأجنبي." [٤]

([١]) هاشم هشام سوادي، موقف الصحافة الموصلية من الثورة الجزائرية١٩٥٤–١٩٦٢، مصدر سابق، ص ١٧٠.

([٢]) إزنهاور هو سياسي وجنرال أمريكي شغل منصب الرئيس الرابع والثلاثين للولايات المتحدة من عام ١٩٥٣ حتى ١٩٦١. كان قائدا عاماً في جيش الولايات المتحدة خلال الحرب العالمية الثانية، وقائدا أعلى لقوات الحلفاء في أوروبا. وكان أيضاً مسؤولاً عن التخطيط والإشراف على غزو شمال أفريقيا في عملية الشعلة في عام ١٩٤٢–٤٣ و غزو الحلفاء الناجح لفرنسا وألمانيا في الجبهة الغربية عامي ١٩٤٤–٤٥. في عام ١٩٥١، أصبح أول قائد أعلى لحلف الناتو. ينظر: أحمد منغور ، مصدر سابق، ص١٣٩.

([٣]) هاشم هشام سوادي، موقف الصحافة الموصلية من الثورة الجزائرية١٩٥٤–١٩٦٢، مصدر سابق، ص١٤١.

([٤]) حمدي صليحة و قردي هناء، الإستراتيجية الفرنسية لقمع الثورة الجزائرية (١٩٦٢–١٩٥٤م) الجانب العسكري – نموذجا، مصدر سابق ، ص ٣٢.

أولا: المغرب

بعد استقلال كل من المغرب وتونس عام ١٩٥٦م شكلت أراضيهما قواعد خلفية جد هامة عسكريا وسياسيا واجتماعيا لدعم جبهة التحرير الوطني والثورة الجزائرية. فرغم الخلافات في الطبيعة السياسية للحركة الاستقلالية في المغرب والجزائر إلا أن الانتماء الحضاري والمعانات المشتركة من الاستعمار الفرنسي والوعي بالمصير المشترك للشعبين المغربي والجزائري جعل المغرب يتجاوب مع الثورة ويؤكد دعمه لها منذ أيامها الأولى وهذا ما يدل على متانة العلاقة بين الشعبين وهو الأمر الذي اتخذته جبهة التحرير الوطني مسلكا لتثبت به عراقة الوحدة المغربية، [١] وقد وثقت ذلك في جميع بياناتها المختلفة من أول تشرين الثاني ١٩٥٤ ومن هذا المنطلق وبعد أن نال المغرب الأقصى استقلاله السياسي في ٠٢ اذار ١٩٥٦م عمل على تقديم جميع أنواع الدعم المادي والمعنوي للثورة الجزائرية خاصة وأن ملك المغرب "محمد الخامس"[٢] كان يرى أن استقلال المغرب الأقصى غير كامل ولا يكتمل إلا باستقلال الجزائر التي تمثل قلب المغرب العربي. [٣] واعتبر أن شأن الجزائر شأن مغربي ولا يخص الجزائريين فقط خطبه "لأنها أختنا وجارتنا ومصيرنا متعلق بمصيرها وكل ما يقع فيها يترك صدى عميق في المملكة المغربية" [٤] ومن هذا المنظور أكد عاهل المغرب انشغاله بتطور المشكل الجزائري وأوضح أن الجزائر ستبقى مشكلة الشمال الإفريقي ومحل اهتمام المغرب إلى أن تجد لها فرنسا حلا عادلا وأبدى استعداد بلاده للمساهمة في إيجاد حل سلمي خاصة في ظل الضغوط والمساومات الفرنسية التي كانت تفرض عليه مقابل التخلي عن دعم القضية الجزائرية وقد أكد ذلك

([١]) هاشم هشام سوادي، موقف الصحافة الموصلية من الثورة الجزائرية١٩٥٤-١٩٦٢، مصدر سابق، ص ٥٣

([٢]) هو عاهل المغرب (١٩١٠-١٩٦٢) قاد بلاده إلى الاستقلال تولى الحكم عام ١٩٢٧ وكان المغرب خاضعا للاستعمار الفرنسي والاسباني، طالب فرنسا أن تعترف باستقلال المغرب عام ١٩٥٢ لكن الفرنسيين رفضوا وقاموا بالإطاحة به إذ تم نفيه إلى جزيرة كورسيكا ثم مدغشقر غير أنه نتيجة للمظاهرات الشعبية بالمغرب أجبرت فرنسا على إعادة تنصيبه عام ١٩٥٥، وعرف عهده بالاستقلال والإنصاح. ينظر: حمدي صليحة و قردي هناء، الإستراتيجية الفرنسية لقمع الثورة الجزائرية (١٩٦٢-١٩٥٤م) الجانب العسكري – نموذجا، مصدر سابق ، ص ٣٣.

([٣]) غربي غالي، فرنسا و الثورة الجزائرية ١٩٥٤ – ١٩٨٥، مصدر سابق ، ص١٢٨.

([٤]) إيمان دهشار و مروة فار، دعم المغرب الاقصى لثورة الجزائرية ١٩٥٤-١٩٦٢، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ٠٨ ماي ١٩٤٥ قالمة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١٨م، ص ٢٧

في لقائه مع قائد جيش التحرير المغربي عبد الكريم الخطيب" بأنه سيبقى ملتزما بوفائه للثورة الجزائرية إذ قال: "أنا أعاهدك على أن أبقى على عهد هذا الميثاق، وأني سأقوم بهذا الدور وؤأديه أحسن أداء. [1]

ثانياً: مصر

فحين علم جمال عبد الناصر[2]من طرف المخابرات المصرية باستعداد الجزائريين لتفجير ثورتهم ، قام بإعطاء أوامره بان توضع كل أجهزة الإعلام المصرية في خدمة القضية الجزائرية ، فانبرى "صوت العرب"[3] يصدح بهذا الحدث فأذيع منه نداء أول تشرين الثاني[4] عشية انطلاق الثورة ، ثم تلا ذلك تعقيب مصري مساندا ما حدث بالجزائر من عمليات لم تقتصر على ناحية من نواحي البلاد ، بل شملت مختلف أنحاء القطر برمته محدثة خسائر بشرية ومادية للمستعمر الفرنسي ، فراح يهدد ويتوعد القاهرة ويحملها مسؤولية ما حدث ، كما قام رئيس الحكومة الفرنسية آنذاك ، منديس فرانس MENDES FRANCE باستدعاء سفير مصر بباريس وطالبه بتخفيف الحصة الإعلامية التي تقوم إذاعة " صوت العرب " بتوجيهها ضد السياسة الفرنسية في شمال إفريقيا ، هذا التهديد والوعيد لم يثن جمال عبد الناصر عن السير في دعمه

([1]) حمدي صليحة و قردي هناء، الإستراتيجية الفرنسية لقمع الثورة الجزائرية (١٩٦٢-١٩٥٤م) الجانب العسكري – نموذجا، مصدر سابق ، ص ٢٨

([2]) جمال عبد الناصر هو ثاني رؤساء مصر. تولى السلطة من سنة ١٩٥٦ حتى وفاته. وهو قائد الاتحاد العربي الاشتراكي الذي يدعو للوحدة العربية وهو أحد قادة ثورة ٢٣ يوليو/تموز ١٩٥٢ التي أطاحت بالملك فاروق (آخر حاكم فعلي من أسرة محمد علي) وحولت نظام مصر إلى جمهورية رئاسية شغل ناصر منصب نائب رئيس الوزراء في حكومتها الجديدة. ينظر: بشير سعدونى، "جمال عبدالناصر والثورة الجزائرية ١٩٥٤ – ١٩٦٢."مجلة الحكمة للدراسات التاريخيةع٣٠ ،٢٠١٥م، ص ٢٩١

([3]) صوت العرب فرع إذاعة القاهرة ، بدأ يذيع في الرابع من يوليو (جويلية) ١٩٥٣ في عهد الرئيس محمد نجيب ، وهو يسمع على بعد يقدر بـ ٢٥٠٠ ميل ، و بذلك فهو قادر على الوصول إلى الجزائر ابو القاسم سعد الله "حرب الكلمات الجزائرية البث الإذاعي أثناء الثورة ١٩٥٠-١٩٦٢"

([4]) نداء اول نوفمبر ١٩٥٤ شارك في إعداده ديدوش مراد ، العربي بن مهيدي ، زيغود يوسف، مصطفى بن بولعيد ، وقد اذيع على أمواج صوت العرب مباشرة بعد عمليات أول نوفمبر ، و قد وجه إلى الشعب الجزائري بكل فئاته واتجاهاته السياسية، و هو عبارة عن إستراتيجية عامة للثورة أهدافها. ينظر : حمدي صليحة و قردي هناء، الإستراتيجية الفرنسية لقمع الثورة الجزائرية (١٩٦٢-١٩٥٤م) الجانب العسكري – نموذجا، مصدر سابق، ص ٣٤

للثورة الجزائرية ، بل تواصل واتخذ أشكالا متعددة . [1] و أثناء انعقاد مؤتمر " باندونغ [2]بذل جمال جهده لإشراك الوفد الجزائري في أشغاله ، كما قام بدور كبير ليدرس هذا المؤتمر القضية الجزائرية، إذ ألقى خطابًا مطولاً، شرح فيه سياسة فرنسا في الجزائر منبها إلى ما يعيشه الشعب الجزائري من قهر وذل واضطهاد جراء هذه السياسة و تمكن بفضل مساعيه و اتصالاته المختلفة والمتعددة بالرؤساء والقادة المشاركين في المؤتمر من أن يجعل هذا المؤتمر يصدر لائحة تقر بحق الشعب الجزائري في تقرير المصير والاستقلال ، وتواصل دعمه السياسي ، ففي جميع المؤتمرات الرسمية و الشعبية التي شارك فيها جمال عبد الناصر، كانت ثورة الجزائر إلى جانب القضية الفلسطينية في مقدمة القضايا التي كان يناضل من اجل بحثها و اتخاذ القرارات الداعمة لها . [3]

ثالثاً: تونس

مثل اندلاع الثورة التحريرية في الجزائر عام ١٩٥٤، عاملاً مهما في تشجيع التونسيين على العودة من جديد للمقاومة المسلّحة ورفض مشروع الاستقلال الذاتي، حيث أبدى قادة الحزب الدستوري التونسي الحر المتمسكون بالخيار الثوري تحفظهم على إجراء تسليم الأسلحة، كونهم لم يكونوا مرتاحين لفصل القضية التونسية عن القضية الجزائرية ولا لمنحى المفاوضات، خاصةً بعدما علموا بنية فرنسا من وراء التسوية السلمية للقضية التونسية المتمثلة في التفرغ للقضاء على الثورة الجزائرية. وتبعا لذلك برز التنسيق السياسي والعسكري واضحاً بين الوطنيين التونسيين والجزائريين الذين دفعهم شعور التضامن الوحدوي إلى توحيد الموقف وتنسيقه في إطار مكتب المغرب العربي بالشكل الذي يحقق مطامح شعوب المنطقة، ليقطع بذلك

([1]) خليل حسن الزركاني، الموقف القومي للشعب العراقي اتجاه الثورة الجزائرية، دار الكتب والوثائق، بغداد، العراق، ٢٠٠٢م، ص ٢٩٢

([2]) انعقد مؤتمر باندونغ بأندونيسيا ما بين ١٨-٢٤ أفريل ١٩٥٥ قد ضم تسعا و عشرين دولة من الدول الافرو-أسيوية. ينظر: صبري أبو مجد ، من باندونغ إلى أكرا ، الدار القومية العربية للطباعة ، القاهرة ، (د . ت) ص ٣٧.

([3]) أمين ياسين الزيدي، الثورة الجزائرية في الصحافة العراقية اليقظة أنموذجًا١٩٥٤-١٩٦٢، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، الجزائر ٢٠٠٤ م ، ص ٢٩٢

التنسيق بينهم أشواطا كبيرة في عهد الثورة اليوسفية [١] التي احتضنت في صفوفها القوى باعتبار أنها سمحت بانفجار كل التناقضات الإيديولوجية والسياسية والشخصية التي طمستها الحركة الوطنية خلال مرحلة تأطيرها وتجنيدها لكل القوى الوطنية من أجل خوض معركة التحرر الوطني والظفر بالاستقلال. [٢] وعليه فمن الملفت للنظر تاريخيا أن اللحظة ذاتها التي عرفت فيها تونس بداية التأسيس لدولة الاستقلال، هي نفسها التي شهدت فيها تشكل النواة الأولى لمعارضة هذه الدولة والثورة ضدها، حيث أدى التوقيع على وثيقة الاستقلال الداخلي مع الاستعمار الفرنسي إلى تفجر صراع دموي بين جناحين في الحزب الدستوري الجديد الذي قاد الحركة الوطنية منذ سنة ١٩٣٤. [٣] ففي مقابل الجناح المتبني لسياسة المراحل (الاستقلال الداخلي خطوة على طريق الاستقلال الكامل) نشأ جناح آخر يتزعمه الأمين العام للحزب "صالح بن يوسف"، [٤] الذي كان يرى وجوب مواصلة الثورة المسلحة وإرغام المستعمر على الانسحاب بعيدا عن أشكال التسوية معه، معتبرا اتفاقيات الاستقلال الداخلي خطوة إلى الوراء وخيانة كبرى لشهداء تونس ومجاهدي الجزائر والمغرب.

([١]) ان الحركة اليوسفية التي ظهرت في تونس عقب التوقيع على اتفاقيات الاستقلال الداخلي في ٠٣ جوان ١٩٥٥، قد أعلنت منذ بدايتها عن رفضها التام لمبدأ الحكم الذاتي، مفضلة استئناف مشروع الكفاح المسلح بجانب الثورة الجزائرية إلى غاية تحقيق الاستقلال التام لكل أقطار المغرب العربي، وعلى هذا الأساس برز التنسيق واضحا بين مقاومي اليوسفية والثوار الجزائريين من خلال سعي اليوسفيين إلى توحيد الكفاح مع الجزائريين، ومشاركتهم الميدانية في الثورة الجزائرية، هذا فضلا عن دورهم الكبير في تهريب الأسلحة تجاه الجزائر. عبدالحفيظ، موسم. "اليوسفيون والثورة الجزائرية (١٩٥٥ – ١٩٥٦): دراسة فى تنسيق النضال ضد الاستعمار الفرنسي."دورية كان التاريخيةس،١١ ع٤١ ،٢٠١٨، ص ١٦٢

([٢]) إياد تركان إبراهيم الدليمي، أصداء الثورة الجزائرية في الصحافة العراقية متابعا ومساندة، المجلة المغاربية للمحفوظات، العدد ٥، العراق، ٢٠١٧م ، ص ٢٩٢

([٣]) سعد محمد علي حسين، الموقف الرسمي والشعبي لدول المغرب العربي من قيام ثورة ١٤جويلية ١٩٥٨ في العراق من وثائق مجلس السيادة العراقي"، مجلة ديالي، العدد ٥٦العراق، كانون الاول ٢٠١٦م ، ص ٢٩٢

([٤]) ولد صالح بن يوسف يوم ١١ أكتوبر ١٩٠٧، بمغراوة (شرق جزيرة جربة) من عائلة ميسورة الحال، تحصل على البكالوريا سنة ١٩٣٠ بتونس، وعلى الإجازة في الحقوق من باريس سنة ١٩٣٣، انخرط في الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد سنة ١٩٣٤. وفي سنة ١٩٤٨ أصبح صالح بن يوسف الأمين العام للحزب، عاش المنفى منذ جانفي (يناير) ١٩٥٢ هروبا من الاعتقال إثر القطيعة الحكومة الفرنسية. عارض اتفاقيات الاستقلال الداخلي الموقعة في ٣ جوان (يونيو) ١٩٥٥، معتبرا إياها "خطوة إلى الوراء"، بذلك الشق المعارض لها. في سنة ١٩٥٦ سافر إلى ليبيا مع متزعم ومنها انتقل إلى القاهرة معلنا عن استمراره في نضاله التحرري. في ١٢ أوت ١٩٦١ تم اغتياله في فرانكفورت بألمانيا، بموجب القرار الذي أصدره بورقيبة في حقه. انظر: حمدي صليحة و قردي هناء، الإستراتيجية الفرنسية لقمع الثورة الجزائرية (١٩٦٢-١٩٥٤م) الجانب العسكري – نموذجا، مصدر سابق، ص ١٧٠

ومنذ ذلك الحين ولدت الحركة اليوسفية التي كان صالح بن يوسف أحد عناصرها ومكوناتها، ثم ما لبثت أن أصبحت تضم تيارات فكرية وأحزاب سياسية ومنظمات نقابية وعناصر وطنية تؤمن بالكفاح المسلح.[١]

رابعاً: العراق

تميز التأييد العراقي للثورة الجزائرية بمرحلتين، الأولى انتهت مع الاطاحة بالنظام الملكي (١٤ جويلية (١٩٥٨) .[٢]في هذه المرحلة بحكم النفوذ أو الضغوط الغربية ، خاصة بريطانيا ذو النفوذ الأكبر ، كان التأييد العراقي شعبياً أكثر منه رسمياً أو حكومياً . تضمن التأييد الشعبي مظاهرات وتجمعات منددة بالاستعمار الفرنسي وتكوين لجان مساندة مادياً بما فيها جمع تبرعات مالية وطبية وغذائية ... المساعدات العراقية الغذائية كانت فعالة لأنها كانت دائماً تأتي في الأزمات، حكومياً فرغم التركيبة السياسية للنظام العراقي الملكي المحتوى والغربي التوجه ورغم التأثير السلبي للثورة الجزائرية على المصير السياسي للنظام الملكي، [٣] فان الحكومة الملكية العراقية تحت الضغط الجماهيري المنظم وقفت سياسياً ودبلوماسياً بجانب القضية الجزائرية ، عدم الارتباط المباشر للعراق مع فرنسا كان عاملاً مساعداً لاتخاذ موقف معارض للاستعمار الفرنسي . أما المرحلة الثانية من التأييد العراقي لحرب التحرير فقد ميزتها ولهذا أصبح الموقف العراقي ، حكومة وشعباً منسجماً وأكثر فعالية بجانب الثورة الجزائرية . لقد كان العراق أول بلد عربي يعترف بالحكومة المؤقتة الجزائرية وأصبحت العراق في مقدمة الدول العربية دبلوماسياً وسياسياً في العمل على تدويل القضية الجزائرية. [٤]

---

(١) إياد تركان إبراهيم الدليمي، أصداء الثورة الجزائرية في الصحافة العراقية متابعا ومساندة، المجلة المغاربية للمحفوظات، مصدر سابق، ص ١٦٣

(٢) الثورة العراقية (١٤ جويلية (١٩٥٨ والتي اطاحت بالنظام الملكي ونصبت نظاماً جمهورياً تقدمياً تحت القيادة الفعلية لعبد الكريم قاسم (عبد المجيد الرباعي كان رئيساً شكلياً كرئيس للوزراء). ينظر: اسماعيل دبش، السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية (١٩٥٤-١٩٦٢)، مصدر سابق، ص ٣٩

(٣) أحمد عبد الواحد عبد النبي ، موقف الرأي العام العراقي من الثورة الجزائرية ١٩٥٤-١٩٦٢، مصدر سابق، ص ٦٥.

(٤) إياد تركان إبراهيم الدليمي، أصداء الثورة الجزائرية في الصحافة العراقية متابعا ومساندة، المجلة المغاربية للمحفوظات، مصدر سابق، ص ٢٤

الفصل الثالث

سياسات الحكومات الفرنسية اتجاه الثورة

اولاً: محاولة السلطات الفرنسية احتواء الثورة

أعطت السلطات الاستعمارية في الجزائر أمرا في اليوم الأول من تشرين الثاني لتطبيق إجراءات فورية بهدف عزل الثورة عن الجماهير الشعبية حيث هاجم البوليس الاستعماري منازل آلاف المواطنين واعتقال العديد من أصحابها بدعوى أن لهم علاقة بأحداث أول تشرين الثاني. بادر الجيش الفرنسي إلى شن عمليات عسكرية برية وجوية في كانون الاول ١٩٥٤ وجون في ١٩٥٥ ضد معاقل الثورة في الاوراس والشمال القسنطيني وبلاد القبائل وشن حملات التمشيط والتفتيش وإنشاء المناطق المحرمة. [١]

قامت سلطات الاحتلال الفرنسي بتوقيف عدد كبير من مناضلي حركة انتصار الحريات الديمقراطية MTLD حيث تعرض العديد من المعتقلين إلى عمليات التعذيب. [٢]

ألقى البوليس الاستعماري على أعضاء جبهة التحرير الوطني تعذيبًا، وكان من بينهم الزوبير بوعجاج الذي عذب تعذيب وحشي بهدف التوصل إلى معرفة اكبر عدد ممكن من أعضاء الخلايا الثورية.[٣]

وقد كانت يوم ٣١ كانون الاول ١٩٥٤ بالخصوص يوم استثنائي في الجزائر، كثفت فيه عمليات التفتيش والاعتقالات في عمالة الجزائر، وفتش تسعة وثمانون منزلا والقي القبض على اثنان وثمانون مناضلا وفي عمالة قسنطينة فتش مئة وسبعة منزلا والقي القبض على سبعون مناضلا. [٤]

([١]) علي العبيدي، صور من الحراك الشعبي والرسمي العراقي اتجاه الثورة الجزائرية، النشر الجديد الجامعي، الجزائر، ٢٠١٨م، ص ٣٢.

([٢]) إياد تركان إبراهيم الدليمي، مصدر سابق، ص ٦٥.

([٣]) خليل حسن الزركاني، مصدر سابق، ص ٣٢

([٤]) حمدي صليحة و قردي هناء، الإستراتيجية الفرنسية لقمع الثورة الجزائرية (١٩٦٢-١٩٥٤م) الجانب العسكري – نموذجا، مصدر سابق ، ص ٣٢.

من جهة أخرى واصلت السلطات الاستعمارية في الجزائر سياسة الترهيب من خلال معاقبتها لكل مواطن جزائري يظهر تعاطفه مع الثورة المسلحة. أما بالنسبة للإجراء الإصلاحي فكان يتمثل في عزل الثورة عن الجماهير الشعبية وذلك من خلال تقديمها وعود تتضمن تطبيق سياسة اقتصادية عادلة في الجزائر. [١]

- **فرض حالة الطوارئ:**

الإجراءات التي تتضمنها حالة الطوارئ نذكر ما يلي:

- النفي أوالإقامة الجبرية.
- تفتيش المنازل بالليل والنهار.
- مراقبة الصحافة والنشاط الثقافي.
- إحلال القضاء العسكري محل القضاء المدني في بعض الحالات. [٢]

ثانياً: ردود الفعل الفرنسية العسكرية ازاء الثورة

ساد أوساط الفرنسيين في الجزائر منذ اندلاع ثورة أول تشرين الثاني ١٩٥٤موجة من الرعب تجلت من خلال البلبلة والاضطراب الذي ميز التصرفات وكان ذلك نتيجة لما أحدثته المفاجأة في صفوفهم من حيث انتشار تلك العمليات وتوزيعها عبر التراب الوطني مع تلك الدقة التي روعيت والتنسيق المبرمج لها. [٣]

كما فوجئت حكومة "منديس فرانس" [٤] باندلاع الثورة وراحت تضرب عرض الحائط وسجنت الكثير من الجزائريين، وعملت على القضاء على الثورة في مهدها وذلك بالمحافظة على الآلات العسكرية وتقويتها من جهة واعتماد مشروع إصلاحي يهدف إلى فصل الشعب عن الثورة، كما تحركت القوات الاستعمارية واتجهت إلى الأحداث وأخذت تعمل بجد للقضاء عليها في المهد قبل أن تتسع وتنضج، وكاد

([١]) صالح فركوس، تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث،القاهرة،٢٠٠٨،ص٢٤٦

([٢]) سعد محمد علي حسين، مصدر سابق، ص ٤١

([٣]) أحمد عبد الواحد عبد النبي ، مصدر سابق، ص ١٢

([٤]) پيير منديس فرانس (ولد بباريس ١٩٠٧ – ١٩٨٢)، سياسي اشتراكي فرنسي، عمل رئيس وزراء فرنسا لثمانية أشهر من ١٩٥٤ حتى ١٩٥٥. ينظر: د. فاروق زروق، مصدر سابق ، ص ٢٦٩

قادتها يظنون أنها أحداث عابرة وان مرتكبيها جماعة من اللصوص الخارجين عن القانون ودفعوا من جهات أجنبية. [١] لذلك قامت السلطات الاستعمارية منذ انطلاقة الثورة بتعزيز وجودها العسكري وحشد كل ما يلزم من عدة وعتاد حربي بغرض إخماد و إنهاء الثورة في بدايتها. [٢] وهذا ما نجده كذلك في تصريح رئيس الحكومة الفرنسي "منديس فرانس":«هناك مواطنون شنوا حربا على وطنهم...وقد اتخذنا الإجراءات الصارمة التي يقتضيها الموقف، واعددنا وجندنا جميع الإمكانيات حتى تتغلب قوة الأمة، وسنواصل اتخاذ الإجراءات على الحكومة وعليا بالذات». [٣]

ويتضح من ذلك انه ما إن اندلعت الثورة التحريرية حتى قامت فرنسا بزيادة عدد قواتها في الجزائر، وتوصلت هذه الإمدادات يوم بعد يوم نتيجة ازدياد العمليات العسكرية والفدائية، لذلك فمنذ انفجار ثورة أول تشرين الثاني ١٩٥٤ منحت حكومة "منديس فرانس" الأولوية للقمع العسكري، حيث أرسلت إمدادات عسكرية أضيفت إلى عدد الجنود الذي كان مقدرا بـ ٥٦.٥٠٠ رجل ليصل العدد في كانون الثاني١٩٥٥ إلى ٤٨.٠٠٠ جندي، وكذلك جاك شوفالي chevali jack كاتب الدولة للدفاع، أرسل في ٠٢ تشرين الثاني ١٩٥٤ مجموعة من المناضلين بعد دخولهم الهند الصينية، وفي ١٥ تشرين الثاني قامت الطائرات بإلقاء مناشير في منطقة الاوراس ورد فيها "قريبا سيحل السخط على رؤوس المتمردين عند ما سيحل السلام الفرنسي من جديد". [٤] وفي بداية عام ١٩٥٥ اشتدت أعمال جيش التحرير وبدأت السلطات الاستعمارية تدرك أن الأمر لم يكن من أعمال جماعة من المقاتلين ،وإنما وراءه جهاز وعمل دؤوب وأهداف كبيرة فقررت أن تزيد من قوتها العسكرية إلى ثمانين ألف جندي بعد أن كان لا يتجاوز تسعة وأربعون ألف جندي. [٥]

([١]) يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة (١٩٥٤- ١٩٦٢)، دار الأمة،الجزائر،٢٠١٠، ص ٤٠

([٢]) محمد مبارك الميلي، مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي.المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، ١٩٩٥، ص٢٩٨

([٣]) أمين ياسين الزيدي، مصدر سابق، ص ١٦٣

([٤]) هاشم هشام سوادي، مصدر سابق، ص ٦٥

([٥]) محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر (١٩٥٤-١٩٦٢)،ج٢، منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق، ١٩٩٩، ص ٢٨

ثالثاً: خطة موريس و شال

لقد كان لضربات الثورة التحريرية المسلحة وتزايد تأثيرها في أوساط الجماهير لمجابهة الآلة الاستعمارية الأثر البالغ على نفوس السياسة الفرنسية وحتى الرأي العام الفرنسي الذي تفاجئ بذلك. [١]

تعود فكرة إنشاء الخطوط المكهربة إلى الجنرال فانكسام Vanuxem الذي أراد تطبيقه في الفيتنام أثناء حرب الهند الصينية، غير أن ذلك لم يتم بسبب ضيق الوقت فأطلقت هذه الفكرة الجهنمية في الجزائر على يد أندري موريس الذي اقترح انجاز خط مكهرب يفصل الجزائر عن الحدود التونسية في نهاية عام ١٩٥٦م وبداية ١٩٥٧م، ويسمى المشروع باسمه كما عرف كذلك بسد الموت أو السد القاتل، وقد استفاد أندري موريس بهذه الصفحة المريحة باعتباره شريكا في مصنع الأسلاك الشائكة. [٢]

منذ بداية أول جوان ١٩٥٧م، شرع الجيش الفرنسي بأمر من وزير الدفاع في إنشاء شبكة مكهربة على طول الحدود التونسية وذلك على أمل أن تصبح هذه الشبكة سدا منيعا يعوق تحركات الثوار ويحول دون تموينها بالسلاح والذخيرة مما يسهل القضاء عليهم في وقت قصير. [٣]

أما عن مسالة تطويق الحدود وخنق الثورة من الجانب الشرقي والغربي، فقد قرر الجنرال شال موريس انجاز خط بموازاة خط موريس من الجهة الشرقية، وذلك في نهاية ١٩٥٨م وبداية ١٩٥٩م، انطلاقا من غرب وشرق القالة، ليتجه جزئه الأول نحو أقصى الشرق لتبليغ نقطة الحدود التونسية، ويعود على شكل دائري ليتجه من جزئه الآخر نحو الجنوب محتضنا كل المدن والقرى الواقعة على الشريط الحدودي حيث يقترب من خط موريس قرب مدينة سوق أهراس ليتجه نحو الجنوب. [٤]

ويبلغ طول الحاجز الغربي ٧٥٠ كلم والشرقي ٢٠٠ كلم، أما طول الخطين معا ١٦٠٠ كلم فإذا أضفنا المسافات الصحراوية بالرادار فان ارتفاع أسلاك الخط الشرقي متران ونصف، وطاقته الكهربائية

([١]) احمد عاشوري، هكذا تكلم العربي بن مهيدي ثم ابتسم.ط١،منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ٢٠٠٩، ص١٣٢

([٢]) محمد حربي، مصدر سابق، ص ٣٦

([٣]) احمد منغور، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية ١٩٥٤ ١٩٦٢، مصدر سابق ، ص ٤١.

([٤]) حمدي صليحة و قردي هناء، الإستراتيجية الفرنسية لقمع الثورة الجزائرية (١٩٦٢-١٩٥٤م) الجانب العسكري – نموذجا، مصدر سابق ، ص ٣٣.

حوالي: ١٠٠٠ فولط معززة بشكل كبير في الأماكن الحساسة، وهناك خطان رئيسيان من الأسلاك المكهربة بالتيار وأسلاك شائكة تفصل بينهما. [١]

تختلف طولا من منطقة إلى أخرى، تبلغ في المتوسط ١٥٠ متر من الأرض الملغمة. [٢]

يمر بها مسلك يربط بين مراكز عسكرية قريبة من بعضها البعض، في هذا المسلك توجد ليل ونهار، وبدون انقطاع دوريات بدبابات هالف تراك، تجوب المنطقة ذهابا وإيابا حاملي أضواء كاشفة ضخمة تنعكس بضوئها المتحرك بشكل دائري على المنطقة التي تمر بها من جميع الجهات، الفاصل الزمني بين دوريتين ١٠ دقائق ونهارا تقوم بالحراسة أيضا أسراب ذاهبة وأخرى آتية من الطائرات على امتداد الحواجز والمناطق المعادية لها، مزودة بآلات متطورة للاكتشافات والملاحظة. [٣]

وابتداء من الفصل الأول لسنة ١٩٥٨ أصبح الحاجز مستحيل الاجتياز إلى أن وافقت وحدات التحرير الوطني على ترك ثلاثة أرباعها في الميدان مقابل ربع يصل إلى الأراضي الجزائرية، ورغم ذلك فان السيد كريم بلقاسم ظل يوهم القيادة بان الأسلاك المكهربة لا تشكل صعوبة تذكر في وجه قواتنا المقاتلة . [٤]

- **أهداف خطة موريس وشال:**

لم تعتمد السلطات الفرنسية المخططات العسكرية إلا بعد أن أثبتت نجاحها وفعاليتها في مختلف الحروب، غير أن هذه المرة كانت أكثر تطورا إذ سخرت إمكانيات مادية وبشرية ضخمة نظرا للأهداف المبتغاة منها حيث أن من الجانب العسكري لتمس الجوانب الأخرى الاجتماعية والاقتصادية منها: [٥]

١- الأهداف العسكرية:

اعتمد جيش التحرير الوطني في تموين عملياته العسكرية على القاعدتين الشرقية والغربية باعتبارها الشريان الحيوي والاستراتيجي الذي كانت تعبر عنه عدة قوافل محملة بالأسلحة والمؤونة لكن هذا الحال لم يدم طويلا بسبب تفطن العدو للتسرب، حيث أمام هذا الوضع الذي هدد مصالح فرنسا فعمدت إلى

([١]) احمد منغور، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية ١٩٥٤ ١٩٦٢، مصدر سابق ، ص ٥٧.

([٢]) إسماعيل دبش ، السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية (١٩٥٤-١٩٦٢)، مصدر سابق، ص ١٣٥.

([٣]) احمد منغور، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية ١٩٥٤ ١٩٦٢، مصدر سابق ، ص ٥٨.

([٤]) المصدر السابق نفسه ، ص ٥٩.

([٥]) غربي غالي، فرنسا و الثورة الجزائرية ١٩٥٤ – ١٩٨٥ ، مصدر سابق ، ص ٥٢.

إنشاء خطوط مكهربة بهدف توقيف قوافل السلاح ومنع المجاهدين من الإمداد والتموين والعلاج قصد خنق الثورة والقضاء عليها. [١]

كما كانت ترمي أيضا إلى حماية السكك الحديدية الممتدة على طول الحدود والتي من خلالها تنتقل الأسلحة الفرنسية، حيث تمر من الجهة الشرقية ومن ونزة وتبسة باتجاه عنابة

ومن الجهة الغربية من وهران إلى مشرية ثم بشار. [٢]

٢/ مخطط شال العسكري:

لقد عمل ديغول منذ مجيئه إلى الحكم على تدعيم مركزه حتى يستطيع أن يتصرف بحرية، فاستخدم في فرنسا دستور الجمهورية الخاصة، وأخذ يحدث تغييرات في تيارات الجيش المختلفة وبخاصة في الجزائر حيث عين الجنرال شال في كانون الاول ١٩٥٨ قائدا عاما للقوات البرية خلفا للجنرال آلار، [٣] حيث اجتهد شال في إدخال تطوير على الأساليب التي كان يتبعها الجيش الفرنسي ضد الثورة. وكان الجيش الفرنسي الاستعماري حتى ذلك الوقت يتبع أسلوب القيام بعمليات تطهير واسعة وكبيرة للمناطق التي يدعونها متعفنة بأعداد ضخمة من القوات البرية والبحرية والجوية تدوم من أسبوع إلى ثلاثة أسابيع أو أربعة شهور ثم تنتهي. [٤]

لكن الجنرال شال قرر أن يعدل عن إتباع هذه الأساليب واقترح مشروعا آخر واسع كان قد بدا في وضعه وتخطيطه منذ شهر أكتوبر ١٩٥٨ قبل أن يصبح قائدا عاما. [٥]ودخل برنامج شال حيز التنفيذ ابتداءاً من يوم ٠٤ فيفري ١٩٥٩ على أن ينتهي في أكتوبر في نفس السنة. [٦]

([١]) إسماعيل دبش ، السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية (١٩٥٤-١٩٦٢)، مصدر سابق، ص ١٤٥.

([٢]) حمدي صليحة و قردي هناء، الإستراتيجية الفرنسية لقمع الثورة الجزائرية (١٩٦٢-١٩٥٤م) الجانب العسكري – نموذجا، مصدر سابق ، ص ٣٤.

([٣]) إسماعيل دبش ، السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية (١٩٥٤-١٩٦٢)، مصدر سابق، ص ١٥٤.

([٤]) حمدي صليحة و قردي هناء، الإستراتيجية الفرنسية لقمع الثورة الجزائرية (١٩٦٢-١٩٥٤م) الجانب العسكري – نموذجا، مصدر سابق ، ص ٣٦.

([٥]) احمد منغور، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية ١٩٥٤ ١٩٦٢، مصدر سابق ، ص ٤٢.

([٦]) إسماعيل دبش ، السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية (١٩٥٤-١٩٦٢)، مصدر سابق، ص ١٦٢.

وقد سطر الجنرال شال برنامجه حسب الخطة التالية والمتمثلة في:

- تهدئة الولاية الخامسة ثم جبال الونشريس بين الولاية الرابعة والخامسة في جبال الظهرة وطريق الاتصال بين الولاية الأولى والثانية والثالثة.
- ثم تهدئة الولاية الثانية. [١]

أما الطريقة التي اتخذت لتطبيق هذا البرنامج تتلخص في إتباع الخطوات التالية:

١- المحافظة على مراكز الكادرياج مع التخفيف والتقليل منها ما أمكن واستعمال وحداتها في تكوين فرق صغيرة لتحطيم الثورة ومقاومة جيش التحرير. [٢]

٢- إصدار الأوامر للوحدات العسكرية بان تكون دائمة الحركة، حتى تفرض مراقبتها المستمرة للمناطق التي تعسكر بها على أن تكون أكثر خفة وسرعة في التنقل لمتابعة فرق جيش التحرير ولو خارج مناطقها. [٣]

٣- تكليف سلاح الطيران بمراقبة تلك المناطق، مراقبة مستمرة طول النهار دون إهمال أو كلل. [٤]

٤- تجنيد المزيد من فرقة القومية والحركة للمساهمة في هذه العمليات العسكرية باعتبارهم من الأهالي، يعرفون أكثر من غيرهم مخابئ الثوار وأسرارهم وقاموا بأبشع الجرائم ضد الأهالي، لإرغامهم على إفشاء أسرار الثورة والمجاهدين، خدمة لأسيادهم المستعمرين. [٥]

٥- القيام بعمليات عسكرية ضخمة تشترك بها قوات كبيرة جوية وبرية تركز جهودها في منطقة واحدة حتى تطهرها من فوق جيش التحرير ونظام الجبهة، ثم تنتقل إلى منطقة أخرى لتقوم بنفس الدور وهكذا.

([١]) احمد منغور، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية ١٩٥٤ ١٩٦٢، مصدر سابق ، ص ٤٣.

([٢]) د. سباعي سيدي عبد القادر ، الثورة الجزائرية ١٩٥٤م – ١٩٦٢م، مصدر سابق، ص ٧١

([٣]) حمدي صليحة و قردي هناء، الإستراتيجية الفرنسية لقمع الثورة الجزائرية (١٩٦٢-١٩٥٤م) الجانب العسكري – نموذجا، مصدر سابق ، ص ٤١.

([٤]) د. سباعي سيدي عبد القادر ، الثورة الجزائرية ١٩٥٤م – ١٩٦٢م، مصدر سابق، ص ٨١

([٥]) محمد بلعباس، الوجيز في تاريخ الجزائر، دار المعاصر، الجزائر، ٢٠٠٩، ص ٤٠٢

٦- احتلال تلك المناطق والتمركز فيها، وإنشاء فرق في الكوموندوس، لتواجه فرق جيش التحرير واحدة بواحدة. [١]

وبناءا على تلك الخطة بدا الجنرال شال بالشروع في برنامجه في الولاية الخامسة، ونفذ أول عملية في ٤ فيفري ١٩٥٩ وتلتها عملياته الأخرى كما خطط، وبعد انتهائه من عمليته الأولى التي تعرف بالتاج بالولاية الخامسة دون ان تعترضه أي مقاومة من جيش التحرير الوطني، ظن أن عمليته نجحت وأنها تمت تهدئة الولاية الخامسة نهائيا. [٢]

وبهذه المناسبة كتب الجنرال ديغول رسالة إلى الجنرال شال يهنئه على نجاح عمليته، جاء فيها:«إن العمليات العسكرية الأخيرة التي جرت في وهران تحت إشرافكم قد سارت سيرا حسنا، ونفذت تنفيذا رائعا، وارجوا أن تبلغوا الجنرال غامبير وبقية القادة والفرق الموجودة تحت قيادته ابتهاجي بهم، أما فيما يخص التطورات القادمة لبرنامجكم الذي سطرتموه لتحقيق التهدئة فارجوا أن تتاكدوا من ثقتي الكاملة فيكم». [٣]

لقد أثبتت الأحداث أن هذه العمليات العسكرية لم تتحقق أهدافها المنشودة أمام عزم جيش التحرير الوطني وتنظيمه المحكم والذي تميز بحرب العصابات وتجنب المواجهة، والتحكم مع الشعب عن طريق التنظيم السياسي والإداري لجبهة التحرير الوطني الذي توغل في صفوف الشعب على الرغم من المحتشدات التي تنظمها فرنسا ضده بهدف عزله عن الثورة. [٤]

([١]) محمد حربي، مصدر سابق، ص ٤٥

([٢]) احمد منغور، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية ١٩٥٤ ١٩٦٢، مصدر سابق ، ص ٨٦.

([٣]) المصدر السابق نفسه ، ص ٥٢.

([٤]) د. سباعي سيدي عبد القادر ، الثورة الجزائرية ١٩٥٤م – ١٩٦٢م، مصدر سابق، ص ٧٣

رابعاً: استراتيجية ديغول للقضاء على الثورة

بعد أن فشلت كل الخطط الاستعمارية لتصفية الثورة لجا ديغول إلى برنامج تكتيكي واستراتيجي في نفس الوقت، كان الهدف التكتيكي ينحصر أساسا في الميدان الاجتماعي و السيكولوجي لإفراغ الثورة من محتواها. [١]

حيث أن كل حكومة فرنسية كانت تصل إلى الحكم تأتي بخطة تزعم أنها تصلح ما أفسدته سابقتها بدعوى أنا الشعب الجزائري إنما ثار من اجل إصلاح وضعه الاجتماعي تحت ظل الاستعمار، وهذا ما كان يدعيه ديغول حيث انه لدى زيارته لقسنطينة أعلن عن الرقي الاجتماعي والاقتصادي الذي ظن من خلاله أن مشكلة الجزائريين اقتصادية واجتماعية بالدرجة الأولى، ولهذا فان وسيلة الإصلاح هذه ستكون الضربة القاضية التي ستلحق بالثورة والثوار. [٢] ففي ٣ أكتوبر ١٩٥٨م القى الجنرال ديغول خطابه السياسي المطول في مدينة قسنطينة حول مشروعه الجديد الذي سمي مشروع قسنطينة وكان أمام حوالي أربعين ألف مواطن، حيث تحدث عن المخطط الخماسي من اجل التقدم والازدهار، ومن اجل السلام في الجزائر وارتباطها بفرنسا. [٣]

هنا نجد اسمه قد اقترن بالمدينة وبمشروع المدينة وهي قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري التي ألقى بها خطايا بتاريخ ٢٢ كانون الاول ١٩٤٣م عندما كان رئيسا للجنة التحرير التي تقود المقاومة. [٤]

وقد اختار ديغول قسنطينة عن قصد لغرض مشروعه هذا لكونها مدينة جزائرية تقع بالداخل بعيدة عن التجمعات الأوروبية بالمدن الساحلية، وهذا ما جعلها تتميز بقلة العنصر الأوروبي وغلبت الطابع

([١]) حمدي صليحة و قردي هناء، الإستراتيجية الفرنسية لقمع الثورة الجزائرية (١٩٦٢-١٩٥٤م) الجانب العسكري – نموذجا، مصدر سابق، ص ٥٢.

([٢]) محمد العربي الزبيري، كتاب مرجعي عن الثورة الجزائرية ١٩٥٤ – ١٩٦٢، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤،الجزائر، ٢٠٠٧، ص ٢٧

([٣]) محمد حربي، مصدر سابق، ص ٥٣

([٤]) د. سباعي سيدي عبد القادر ، الثورة الجزائرية ١٩٥٤م – ١٩٦٢م، مصدر سابق، ص٢٩

الإسلامي عليها ولكونها مهد الحركة الإصلاحية الإسلامية بالجزائر وإحدى مواطن المقاومة الرئيسية ضد الفرنسيين، [١] فهي إذا نموذج للتجمعات السكانية الكثيفة التي تسود بها البطالة وتهزها المشاعر الوطنية الفياضة المتعاطفة مع الثورة، الأمرالذي يجعلها في نظر السادة الفرنسيين آنذاك ميدان تجربة اقتصادية واجتماعية هادفة لعزل الثورة وإبعاد السكان عنها. [٢]

*** محتوى المشروع:**

يتضمن المخطط بصفة عامة مجموعة من الإجراءات الخاصة بالترقية الاجتماعية والانتقائية، وعددا من المشاريع الصناعية فضلا عن استصلاح مساحات من الأراضي بنية توزيعها على صغار الفلاحين من الجزائريين. تعني الإصلاحات الترقوية فتح باب التكوين، وكذلك باب الوظيف العمومي بتقدير كبير أمام بعض الفئات من الجزائريين. يتضمن الشق الصناعي عددا من المشاريع في قطاعات الصناعة الميكانيكية والصلب ومواد التنظيف وقامت الحكومة بتشجيع ودعم بعض الشركات للاستثمار فيها مثل: برليني وسيمكا ورونو وميشلان وبونيليفر. [٣]

أما الشق الفلاحي من المخطط فيتضمن بصفة خاصة بناء ألف قرية ريفية، واستصلاح مساحات من الأراضي بنية توزيعها على صغار الفلاحين. [٤] وقد وضع هذا المشروع لتحقيق المسائل التالية في ظرف خمس سنوات:

- بناء ٢٠٠ ألف مسكن لإيواء مليون شخص.
- توزيع ٥٠ ألف هكتار من الأراضي على الجزائريين.
- تمدرس مليون ونصف طفل في المدارس من بين الأطفال البالغين سن التعليم.
- توظيف الجزائريين ضمن إطار الدولة الفرنسية بنسبة ١٠% في الإدارة والجيش والتعليم.

([١]) حمدي صليحة و قردي هناء، الإستراتيجية الفرنسية لقمع الثورة الجزائرية (١٩٦٢-١٩٥٤م) الجانب العسكري – نموذجا، مصدر سابق، ص ٥٥.

([٢]) احمد منغور، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية ١٩٥٤ ١٩٦٢، مصدر سابق ، ص ٦٨.

([٣]) حمدي صليحة و قردي هناء، الإستراتيجية الفرنسية لقمع الثورة الجزائرية (١٩٦٢-١٩٥٤م) الجانب العسكري – نموذجا، مصدر سابق، ص ٥٦.

([٤]) محمد بلعباس، الوجيز في تاريخ الجزائر، دار المعاصر، الجزائر، ٢٠٠٩، ص ٤٠٢

- تسوية المرتبات والأجور في الجزائر مع مرتبات وأجور فرنسا.
- إيجاد ٤٠٠ ألف وظيفة جديدة بواسطة إيجاد معامل عديدة تهدف إلى تصنيع الجزائر. [١]
- توفير مقاعد دراسية للبنات والبنين، وبناء المدارس ومراكز الصحة وغيرها من التجهيزات الاجتماعية.
- إقامة قاعدة للصناعة الثقيلة وأخرى للصناعة الخفيفة. [٢]

ويوضح ديغول مشروعه بقوله:«إن إنشاء مساكن لمليون نسمة، ومنح الزراعيين المسلمين ٢٥٠ ألف هكتار من الأراضي الصالحة للزراعة وإحداث ٤٠٠ ألف وظيفة جديدة، وفي مجال التعليم فإن ارتياد المدارس خلال الفترة المذكورة، سيشمل ثلثي البنات والبنين، على أن يستكمل عددهم في السنوات التالية». [٣]

*** أهداف المشروع:**

بالنسبة لأهداف المشروع الرسمية التي أعلنتها الحكومة الفرنسية فقد تضمنت مايلي:

- ضمان زيادة الدخل الوطني الجزائري بنسبة ٧.٥ % .
- تطويرالجزائرصناعيا حتى يمكن القضاء على تخلف عدة قرون وحتى تصبح الجزائر قادرة على مسايرة العصر الحاضر.
- القضاء تدريجيا على الفروق في المستوى المعيشي بين الجزائر وفرنسا، وضمان مستقبل تعايش سلمي بين الأوروبيين والجزائريين. [٤]

وبالعودة إلى أهداف هذا المشروع الخفية نقول أن ديغول استهدف أن يكسب الرأي العام العالمي ويجلبه إليه ويوهمه، بان فرنسا تعمل جاهدة على تحسين أوضاع الجزائريين وتنمية الجزائر عن طريق انجاز هذا المشروع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي. [٥] وقد قصد ديغول أيضا من مشروعه هذا أن

([١]) د. سباعي سيدي عبد القادر ، الثورة الجزائرية ١٩٥٤م – ١٩٦٢م، مصدر سابق، ص ٤٩

([٢]) حمدي صليحة و قردي هناء، الإستراتيجية الفرنسية لقمع الثورة الجزائرية (١٩٦٢-١٩٥٤م) الجانب العسكري – نموذجا، مصدر سابق ، ص ٤٢.

([٣]) د. سباعي سيدي عبد القادر ، الثورة الجزائرية ١٩٥٤م – ١٩٦٢م، مصدر سابق، ص ٣٨

([٤]) د. سباعي سيدي عبد القادر ، الثورة الجزائرية ١٩٥٤م – ١٩٦٢م، مصدر سابق، ص ٢٧

([٥]) احمد منغور، مصدر سابق ، ص ٧٧.

يكون حلقة رئيسية مكملة لمخطط تكنوقراطي ارتبطت به الإدارة الفرنسية بالجزائر من السنة الأولى للثورة سنة ١٩٥٥م. [١]

و بالتأمل لهذا المشروع يمكننا أن نستخلص الأهداف الدفينة من ورائه:

- محاولة صرف الشعب الجزائري عن ثورة وامتصاص غضبه اتجاه الاستعمار.
- محاولة تصوير الثورة على أن أسبابها اقتصادية واجتماعية.
- أن يقضي على الثورة بالمشاريع الإصلاحية، وعن طريقها أيضا يحقق عملية الإدماج.
- إيجاد نخبة متميزة من الجماهير يستطيع الاستعمار الحديث أن يستعملها في قمع كل محاولة ثورية.
- ويهدف أيضا إلى إيجاد طبقة من النخبة في المدن تستطيع أن تقف بعد ذلك في وجه الفلاحين الذين يريد أن يجعل منهم طبقة متميزة تحكم جزائر الغد، وتقتنع بمزايا الارتباط بفرنسا، أي انه مطلوب منها أن تحقق ما كان ديغول يأمل تحقيقه.) [٢]

خامساً: مشاريع تقسيم الجزائر

إن المقصود بالمناطق المحرمة ذلك النطاق الجغرافي المحرم من أي نشاط إنساني (التنقل، الإقامة، الاستغلال) حيث كان تشكيل المناطق المحرمة واحدا من أساليب الحرب الخاضعة تماما لرغبات الضباط الفرنسيين ونزواتهم في كل منطقة، في بعض الأحيان كان يتم إنشاء المناطق المحرمة في الحال دون إعطاء السكان مهلة زمنية لتحضير لوازمهم الأساسية، فتدمر المداشر بالقصف الجوي أوالمدفعي أوبالحرق المباشر، وأحيانا أخرى يتم إنشاء المناطق المحرمة من خلال إعطاء مهلة زمنية قصيرة للسكان لإخلاء المنطقة. [٣]

بدأت المناطق المحرمة منذ بداية الثورة إذ نعرف أن أول عملية وقعت في ٢١ تشرين الثاني ١٩٥٤ بالاوراس والنمامشة، وآخرعملية وقعت في١٩٦١بدائرة البيض بين هذين الموعدين لم تتوقف عمليات

([١]) محمد حربي، مصدر سابق، ص ٧٦

[1] محمد لحسن ازغيدي: مرجع سابق، ص ١٩٤

([٢]) حمدي صليحة و قردي هناء، الإستراتيجية الفرنسية لقمع الثورة الجزائرية (١٩٦٢-١٩٥٤م) الجانب العسكري – نموذجا، مصدر سابق، ص ٦٤.

([٣]) د. سباعي سيدي عبد القادر ، الثورة الجزائرية ١٩٥٤م – ١٩٦٢م، مصدر سابق، ص ٢١

الطرد والتشريد بكل مارافقها من معاناة وآلام لمئات الآلاف من الجزائريين، وأصبحت هدفا للقصف المدفعي والجوي والبحري التواصل حتى لايتاح لوحدات جيش التحرير الوطني الالتجاء إليها عند الضرورة، وحولت هذه المناطق إلى حقل تجارب للعديد من الأسلحة مثلا: النابالم والغازات الخانقة. [١]

لقد كانت منطقة الاوراس أول منطقة في الجزائر وجدت فيها المناطق المحرمة بتاريخ ٢١ تشرين الثاني ١٩٥٤، حيث حلقت الطائرات الفرنسية فوق الاوراس وكان عدد سكانها آنذاك ٢٠٠.٠٠٠ نسمة ،طلب منهم بواسطة مناشير مغادرة المنطقة والتوجه إلى مراكز معينة في اجل لايتعدى ثلاثة أيام، جاء في تلك المناشيرقول: "... عن قريب يسلط على هذه الجهات شر مفزع يستتب بعده السلام الفرنسي إلى الأبد..." [٢]

بعد انتهاء المهلة لم تعد الطائرات تلقي المناشير وإنما صارت تلقي القنابل على المنطقة ولما علم أن قوة صمود جيش التحرير الوطني تكمن في المساندة المادية والمعنوية لأهل البوادي، أنشا المستعمرعام ١٩٥٥ المناطق المحرمة وقام بعزل سكان الأرياف عن الثورة كما شملت بعد ذلك عملية إنشاء المناطق المحرمة في قسنطينة ومنطقة القبائل خلال سنتي ١٩٥٥-١٩٥٦ فتشرد مئات الآلاف من السكان واضطر الكثير منهم إلى الهجرة نحو المدن. [٣]

كما نشأت هذه المناطق بشكل مركز بموجب قرار صادر عن مجلس الوزراء في ١٢ فيفري ١٩٥٦، وهو يحدد الصلاحيات الخاصة والمناطق المحرمة، وبموجبه منعت على السكان الإقامة فيها وعبورها، مما أدى إلى قتل الكثير من الناس وإلحاق خسائر مادية جسيمة، كما بدا تطبيق هذه العملية بشكل واضح في شهر ماي ١٩٥٧، وشملت معظم الجبال في الاوراس والشمال القسنطيني ومنطقة القبائل، وجبال الونشريس بالإضافة إلى المناطق الحدودية الشرقية والغربية. [٤]

([١]) محمد العربي الزبيري، مصدر سابق، ص ٢١

([٢]) د. سباعي سيدي عبد القادر ، الثورة الجزائرية ١٩٥٤م – ١٩٦٢م، مصدر سابق، ص ٦٧

([٣]) حمدي صليحة و قردي هناء، الإستراتيجية الفرنسية لقمع الثورة الجزائرية (١٩٦٢-١٩٥٤م) الجانب العسكري – نموذجا، مصدر سابق، ص ٨٤.

([٤]) د. سباعي سيدي عبد القادر ، الثورة الجزائرية ١٩٥٤م – ١٩٦٢م، مصدر سابق، ص٢٢

بتاريخ ٢٧كانون الاول١٩٥٧ تم تقسيم المناطق المحرمة إلى منطقة محرمة حمراء ممنوع حركة المدنيين وإطلاق النارمسموح ومناطق سوداء تخضع لرقابة جوية مستمرة وتغطية حيوية امتدت هذه المنطقة المحرمة إلى امتداد الحدود الشرقية من البحر المتوسط إلى تبسة. [١]

وقد بلغ عدد الذين تم حشدهم من طرف السلطات الاستعمارية في هذه المراكز وعلى كامل مناطق الاوراس والشمال القسنطيني ومنطقة القبائل والونشريس وتلمسان،منذعام ١٩٥٧ حوالي ٧٤٠.٠٠٠ شخص، وفي عام ١٩٥٨ ارتفع إلى ١٠٠٠.٠٠٠شخص. [٢]

أما بالنسبة للحدود التي أقيمت فيها الحواجز المكهربة التي أصبحت مناطق محرمة جمع جزء من سكانها داخل المراكز التي نشأت هناك، والجزء الأكبر منهم لجا إلى تونس والمغرب حيث بلغ عدد اللاجئين الجزائريين في الأولى:١٥٠.٠٠٠نسمة وفي الثانية ١٠٠.٠٠٠نسمة أي حوالي ٢٥.٠٠٠نسمة من سكان الحدود بالإضافة إلى الذين تم تجميعهم واخرجوا من مساكنهم أثناء حرب التحرير. [٣]

مع اشتداد الحرب ازدادت رقعة المناطق المحرمة فأصبحت سنة ١٩٥٩ تغطي المناطق الجبلية الوعرة والغابات الكثيفة وتغطي كذلك الصحراء الكبرى والحدود الشرقية والغربية، أما بالنسبة لسكان المناطق المحرمة الجبلية والريفية فتفرقوا في جهات مختلفة قسم منهم ذهب نحو المدن القريبة أو البعيدة للاستقرار عند ذويهم والبعض الآخر أقام لنفسه بيوتا قصديرية من حول المدن المختلفة، لكن القسم الأكبر منهم لم تترك له فرصة الاختيار إذ وضع في المحتشدات التي سميت أيضا بمراكز التجمع. [٤]

([١]) غربي غالي، فرنسا و الثورة الجزائرية ١٩٥٤ – ١٩٨٥ ، مصدر سابق ، ص ٥٣.

([٢]) إسماعيل دبش ، السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية (١٩٥٤-١٩٦٢)، مصدر سابق، ص ١٦٣.

([٣]) د. سباعي سيدي عبد القادر ، الثورة الجزائرية ١٩٥٤م – ١٩٦٢م، مصدر سابق، ص ٢٣

([٤]) محمد العربي الزبيري، مصدر سابق، ص ٢٣

الفصل الرابع

المفاوضات وتقرير المصير

شهدت الثورة الجزائرية منذ اندلاعها ليلة الفاتح من تشرين الثاني١٩٥٤ والى غاية استرجاع السيادة الوطنية في تموز ١٩٦٢ أحداث وتطورات هامة على مختلف الأصعدة، سواء السياسية منها أو العسكرية على المستوى الداخلي أو الخارجي، كان لها تأثير كبير في سيرها واستمرارها، ويعتبر تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية يوم ١٩ كانون الاول ١٩٥٨ من بين هذه الأحداث الهامة، إذ يمكننا اعتبار هذا الحدث حصيلة لظروف وعوامل عاشتها الثورة داخليا وخارجيا، ووفق هذا يمكننا التمييز بين ظروف داخلية وأخرى خارجية أسهمت في ظهور الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية [١].

المطلب الاول

ظروف تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية

اولاً: الظروف السياسية

بموجب قرارات مؤتمر الصومام في ٢٠ اب ١٩٥٦ تم تشكيل أول جهاز تنفيذي رسمي للثورة الجزائرية ألا وهو لجنة التنسيق والتنفيذ، حيث سعت هذه اللجنة بكل ما أتيح لها من إمكانيات إلى تنظيم الثورة وقيادتها، غير أن الصعوبات اعترضتها فأجبرتها على مغادرة الجزائر باتجاه الخارج، أدى هذا الأمر إلى ظهور أزمة داخلية سنة ١٩٥٧ تمثلت في الصراع بين كريم بلقاسم وعبان رمضان، [٢] لكن بفضل فرحات عباس تم حل الأزمة مؤقتا بالاتفاق على توسيع لجنة التنسيق والتنفيذ والمجلس الوطني للثورة

---

(١) علي العبيدي، صور من الحراك الشعبي والرسمي العراقي اتجاه الثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص ٣٢.

(٢) محمد العربي الزبيري ، كتاب مصدري عن الثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص٨٧

الجزائرية في مؤتمر ٢٠ أب ١٩٥٧ بالقاهرة، وفي هذه الأثناء حدث اغتيال عبان رمضان وكان لهذا الاعتقال أثار سلبية على نفسية بقية أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ [١] .

إضافة إلى ذلك اثرت حوادث ١٣أيار ١٩٥٨ وسياسة ديغول للقضاء على الثورة الجزائرية والمشاريع الاقتصادية الخادعة، في ظل هذه الظروف شرعت لجنة التنسيق والتنفيذ في دراسة ملف تحولها إلى حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية من اجل مواجهة سياسة ديغول داخليا سواء عسكريًا أو سياسيًا، وإيجاد جهاز سياسي شرعي يمكنها من التعجيل في عملية المفاوضات وإيجاد تسوية سلمية [٢].

يعد تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بعد أربع سنوات من اندلاع الكفاح التحرري حدثا تاريخيا بارزا في مسيرة الثورة الجزائرية وخطوة جريئة أقدم عليها قادة الثورة، حيث أصبح لزاما على لجنة التنسيق والتنفيذ الإعلان عن ميلادها تنفيذا لقرارات المجلس الوطني للثورة الجزائرية في اجتماعه المنعقد بالقاهرة من٢٠إلى٢٨ أب ١٩٥٨، وفي هذا الإطار أعلنت لجنة التنسيق والتنفيذ في ٤ نيسان ١٩٥٨عن إنشاء نواة الحكومة المؤقتة[٣].

أسست لجنة التنسيق والتنفيذ لجنة لدراسة فكرة إمكانية تكوين حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية قدمت استنتاجاتها في شكل تقرير مفصل، حيث في هذه اللجنة قامت لجنة التنسيق والتنفيذ يوم ٩ كانون الاول ١٩٥٨ بالاتفاق على إنشاء هذا الجهاز، بعد ذلك قام أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ باطلاع الدول الشقيقة بالقرار من اجل الحصول على تأييدها واعترافها[٤].

([١]) خليل حسن الزركاني، الموقف القومي للشعب العراقي اتجاه الثورة الجزائرية، دار الكتب والوثائق، بغداد، العراق، ٢٠٠٢م، ص ٣٢.

([٢]) علي العبيدي، صور من الحراك الشعبي والرسمي العراقي اتجاه الثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص ٤٥.

([٣]) أحلام الوافي و سهام سعيدان، الدعم العراقي للثورة الجزائرية(١٩٥٤ –١٩٦٢م) ، رسالة ماجستير منشورة، جامعة العربي التبسي – تبسة، ٢٠١٨م، ص٢٤١

([٤]) احمد بشيري، الثورة الجزائرية والجامعة العرب. ط٢،المنظمة الوطنية للمجاهدين،[د،م]،٢٠٠٩، ص ١١٧

كما تم تسليم بيان عن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية الإعلان عنها لكل السفارات العربية بالقاهرة والى الرئيس جمال عبد الناصر ليتم الإعلان الرسمي عن تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية يوم ١٩كانون الاول١٩٥٨بالقاهرة من قبل فرحات عباس[١].

ثانيًا: المفاوضات الفرنسية الجزائرية الرسمية

في ظل الظروف الأنفة الذكر، ازداد الوضع السياسي والاقتصادي في فرنسا تأزما بحيث لم يبق لديغول من مجال لقلب الهزيمة العسكرية إلى انتصار سياسي سوى الدعوة للشروع في مفاوضات مع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، وقد دعا بشكل رسمي وعلني عبر الخطاب الذي ألقاه يوم ١٤تموز ١٩٦٠ إلى الجلوس حول طاولة التفاوض. [٢]

- **اتفاقية ايفيان الأولى :**

كان من المرتقب إجرائها في ٧نيسان١٩٦١ لكنها تأخرت نتيجة وضع فرنسا السياسي الذي ازداد تأزما، بالإضافة إلى رفض جبهة التحرير الوطني فكرة إشراك أطراف أخرى في المفاوضات إضافة إلى اغتيال رئيس بلدية ايفيان، كما حاول أنصار الجزائرية فرنسية من الجنرالات المتطرفين من أمثال صالان وجوهو وزيلر وشال الإطاحة بالرئيس ديغول في ٢٢نيسان١٩٦١ مما عرض المفاوضات إلى التأجيل إلى غاية ٢٠ايار١٩٦١ بمدينة ايفيان،[٣] لكن علقت المفاوضات يوم ١٣حزيران١٩٦١ بسبب المساس بالوحدة الترابية للجزائر في إطار سياسة فصل الصحراء ومسالة محاولة فرض الجنسية المزدوجة للفرنسيين الجزائريين[٤].

---

(١) مصطفى هشماوي، تأسيس الحكومة المؤقتة، مجلة أول نوفمبر،المنظمة الوطنية للمجاهدين،العدد١٦٥، الجزائر،٢٠٠١، ص٢٣

(٢) خليل حسن الزركاني، الموقف القومي للشعب العراقي اتجاه الثورة الجزائرية، ، مصدر سابق، ص ٣٢.

(٣) المكان الذي التقى الوفد الجزائري المشكل من السادة كريم بلقاسم، محمد الصديق بن يحي، احمد فرنسيس وسعد دحلب ورضا مالك واحمد بومنجل بالسادة لوي جوكس وكلود شايي وبرونو دولوس . للمزيد ينظر: عمر بوضربة، النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية سبتمبر ١٩٥٨– جانفي ١٩٦٠.دار الحكمة، الجزائر،٢٠١٢،ص–ص٢٢–٢٣

(٤) علي احمد مسعود، التطور السياسي في الثورة الجزائرية ١٩٦٠–١٩٦١.دارالحكمة للنشر،الجزائر،٢٠١٠، ص١٩٤

- **محادثات لوغران :**

استؤنفت المحادثات في لوغران مابين ٢٠-٢٨تموز ١٩٦١ لكن بدون جدوى مما جعل المفاوض الجزائري يبادر هذه المرة إلى تعليقها، بسبب إصرار الحكومة الفرنسية على التنكر لسيادة الجزائر على صحرائها مفادها ان الصحراء بحر داخلي تشترك فيه كل البلدان المجاورة.[١]

في هذه الأثناء لم تباشر الحكومة المؤقتة اتصالاتها إلا بعد أن تحصلت على اعتراف صريح في خطاب الرئيس الفرنسي شارل ديغول يوم ٥كانون الاول١٩٦١ يتضمن اعتراف فرنسا بسيادة الجزائر على صحرائها[٢] .

- **اتفاقية ايفيان الثانية :**

بعد أن صادق المجلس الوطني للثورة الجزائرية على مسودة لي روس أعلنت الحكومة المؤقتة رغبتها في مواصلة المفاوضات رسميا في مدينة ايفيان الفرنسية حيث التقى كريم بلقاسم وسعد دحلب ومحمد الصديق بن يحي ،لخضر بن طوبال ومحمد يزيد، عمار بن عودة ورضا مالك والصغير مصطفاوي بالوفد الفرنسي المتكون من لوي جوكس وروبير بيرون وبرنارتريكو وبرينو دولوس،كلود شايي والجنرال دوكماس، في جولة أخيرة من المفاوضات امتدت مابين ٧-١٨اذار١٩٦٢ توجت بإعلان توقيع اتفاقيات ايفيان وإقرار وقف إطلاق النار وإقرار مرحلة انتقالية وإجراء استفتاء تقرير المصير[٣] .

كما تضمنت هذه الاتفاقيات جملة من اتفاقيات التعاون في المجالات الاقتصادية والثقافية سارية المفعول لمدة ٢٠ سنة. [٤]

---

(١) خليل حسن الزركاني، الموقف القومي للشعب العراقي اتجاه الثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص ٣٢.

(٢) عبد المجيد مشيخي، اتفاقيات ايفيان.منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر،١٩٩٥، ص ٨٥

(٣) علي العبيدي، صور من الحراك الشعبي والرسمي العراقي اتجاه الثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص ٤٤.

(٤) محمود الواعي، مراحل الاتصال والمفاوضات وتصريحات الجنرال ديغول، مصدر سابق، ص ٢٩.

ثالثًا: المفاوضات المباشرة مع ممثلي الحكومة الجزائرية المؤقتة

- **المفاوضات السرية :**

تواصلت سلسلة الاتصالات السرية في فترات متقطعة مابين سنوات ١٩٥٦- ١٩٥٩ دون أن تحقق نجاحا يذكر، ومرد ذلك عدم جدية الطرف الفرنسي، مما جعلها لاتعد سوى مناورات سياسية ترمي إلى مساومة قادة الثورة وحملهم على قبول فكرة إيقاف القتال أولا، وبعدها إجراء انتخابات ينبثق عنها ممثلون للتفاوض مع فرنسا[١].

ومن جانب آخر أكدت الثورة الجزائرية صمودها من خلال انتصاراتها العسكرية على الجيش الاستعماري، ونجاحها في إخراج القضية الجزائرية إلى حيز أوسع من الحدود الوطنية والإقليمية وفرضها في المحافل الدولية، كما فضحت مناورات ديغول بكافة أشكالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والمخططات العسكرية مثل سلم الشجعان، مخطط شال، مشروع قسنطينة[٢].

- **محادثات مولان ٢٥-٢٩ حزيران ١٩٦٠ :**

كلفت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية السيدين محمد الصديق بن يحي واحمد بومنجل لإجراء محادثات في ٢٥ حزيران ١٩٦٠ بمدينة مولان الفرنسية مع الطرف الفرنسي، استمرت هذه المحادثات إلى غاية ٢٩ حزيران من نفس السنة غير أنها باءت بالفشل بعد أن تأكدت نوايا فرنسا السيئة، وقد شرح فرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية موقف حكومته من محادثات مولان حين قال[٣] : «في مولان اتضح أن هذه الخلافات اكبر مما كنا نظن»، وعليه تواصلت انتصارات الثورة حيث استجاب الشعب

---

(١) رضا مالك، الجزائر في ايفيان تاريخ المفاوضات السرية ١٩٥٦-١٩٦٢.ط١،ترجمة:فارس غصوب، دار الفارابي، لبنان،٢٠٠٣،ص ٢٩٩.

(٢) موريس آلي، الجزائر واتفاقيات ايفيان.دارالقصبة للنشر،الجزائر،٢٠٠٨، ص١٩

(٣) أحمد جرجيس سليمان خندي، الثورة الجزائرية في مبادئ حزب البعث الاشتراكي(١٩٥٤ -١٩٦٢م) ، دار الأمة، العراق، د. س.، ص ٣٢.

الجزائري لنداء الجبهة أثناء زيارة ديغول للجزائر يوم ٩كانون الاول١٩٦٠ حيث خرج الشعب في ابهر صور التضامن والوطنية في مظاهرات ١١كانون الاول١٩٦٠ عمت مختلف مدن الجزائر[١].

- **محادثات لوسارن ٢٠ تموز ١٩٦١ :**

نشطت بعثات جبهة التحرير الوطني على جميع الأصعدة، مما اجبر حكومة ديغول على العودة إلى طاولة المفاوضات، وبمساعي سويسرية ممثلة في شخص أوليفي لانغ تجددت اللقاءات بين وفدي الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية والحكومة الفرنسية في لوسارن و نيوشاتل جمعت احمد بومنجل واحمد فرنسيس وسعد دحلب بممثلي الحكومة الفرنسية[٢].

رابعًا: المرحلة الانتقالية

وصلت المفاوضات إلى مرحلتها الأخيرة مع بداية 1962 بعد أن باءت اللقاءات السابقة بالفشل بسبب تباعد وجهات النظر والاختلاف حول قضايا أساسية طرحها الطرفان الفرنسي والجزائري ولكن في مفاوضات ايفيان الثانية اذار 1962، وخرج الطرفان باتفاقيات ثنائية وشملت هذه الأخيرة عدة مواضيع أهمها[٣] :

- هيئة تنفيذية مؤقتة وقف إطلاق النار
- إنشاء هيئة تنفيذية مؤقتة لتسيير الجزائر
- استفتاء تقرير المصير –تسوية المسائل العسكرية –الضمانات الخاصة للأوروبيين المقيمين بالجزائر
- التعاون الاقتصادي والمالي والتقني واستغلال ثروات الصحراء وقد رتبت الاتفاقيات على شكل مواد داخل

---

(١) هاشم جواد، مذكرات وزير عراقي– ذكريات في السياسة العراقية ١٩٦٧–٢٠٠٠، . ط ١، دار الهدى بغداد، العراق، ٢٠١٧، ص ٤٥

(٢) أوليفي لونغ، الملف السري اتفاقيات ايفيان مهمة سويسرية للسلم في الجزائر.ترجمة: اوذانية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،٢٠١٢،ص٧٩

(٣) هاشم جواد، مذكرات وزير عراقي– ذكريات في السياسة العراقية ١٩٦٧–٢٠٠٠، مصدر سابق، ص ٥١

- أبواب وفصول.

بالنسبة للهيئة التنفيذية المؤقتة فقد وردت في الفصل الأول من الإقرار العام تحت عنوان تنظيم السلطات العامة خلال المرحلة الانتقالية وضمانات استفتاء تقرير المصير وهي مكلفة بما يلي[١]:

١. ضمان تسيير الشؤون العمومية الجزائرية.
٢. تسيير الإدارة الجزائرية وإلحاق جزائريين بوظائف في مختلف الفروع الإدارية
٣. الحفاظ على الأمن العام بواسطة مصالح الشرطة وقوة حفظ الأمن تكون تابعة لسلطتها.
٤. تحضير وإجراء استفتاء تقرير المصير الاجتماعي والاقتصادي وغيرها وهذا لكي يعود الشعب

خامساً : برنامج طرابلس

أوكلت إلى لجنة برئاسة أحمد بن بلة،[٢] مسؤولية صياغة هذا البرنامج، وكانت مكونة من كوادر، وإطارات جبهة التحرير الوطني، الموزعة عبر أجهزتها التشريعية، و التنفيذية، و الإعلامية. لم تكن أمام هذه الأخيرة، إلا بضعة أيام من أجل صياغة، ومراجعة، و تصحيح هذا البرنامج قبل انعقاد دورة المجلس الوطني للثورة الجزائرية، حيث سارت أشغالها بوتيرة سريعة جداً. [٣]

كان البرنامج بمحاوره الرئيسية، قد عالج وضعية الثورة، و جبهة التحرير الوطني، والمهام السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية للجزائر المستقلة، من تأميم للثروات، وإصلاح زراعي، وتحسين للوضع الاجتماعي.رغم كون هذه اللجنة، هي التي أعدت جزءا هاما من هذا البرنامج، إلا أنها لم تكن الوحيدة في

([١]) حمري ليلى، الهيئة التنفيذية المؤقتة في مواجهة مشكل منظمة الجيش السري (oas) بالجزائر (مارس–حزيران ١٩٦٢)، مجلة الخلدونية، مجلد ٩، العدد، ٢، ٢٠١٦م، ص ٢٣٣

([٢]) ضمت هذه اللجنة أحمد يزيد، محمد بن يحي، مصطفى الأشرف، رضا مالك، محمد حربي، عبد المالك تمام . ينظر: علي العبيدي، صور من الحراك الشعبي والرسمي العراقي اتجاه الثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص ٤٣.

([٣]) هاشم جواد، مذكرات وزير عراقي– ذكريات في السياسة العراقية ١٩٦٧–٢٠٠٠، مصدر سابق، ص ٢١

اقتراح جميع نقاطه، ذلك أن فيدرالية جبهة التحرير، و هيئة الأركان العامة ، و عضو المجلس الوطني للثورة حاج بن علة، قد تقدموا هم أيضا باقتراحاتهم[١]

و أن مقترح فيدرالية فرنسا، قد عرف مصيرا أخرا، ذلك أن بعضا من نقاطه، تم إدماجها ضمن أرضية طرابلس، التي صادق عليها المجلس الوطني للثورة الجزائرية، ورغم ذلك، بقيت المواقف من هذا المقترح، بعيدة جدا عن بعضها البعض[٢]

إن السرعة التي أوجد فيها هذا البرنامج، كانت قد منعت أي تحليل دقيق وجدي لواقع الثورة الجزائرية، ومستقبل الجزائر المستقلة، خاصة و أن برنامج طرابلس، قد تجاهل الأرضية السياسية للصومام، التي كانت قد شرحت الأسس الإيديولوجية التي قامت عليها الثورة، ورغم ذلك، بقيت إيديولوجية الثورة ناقصة جداً حيث كان محمد لبجاوي قد سجل ذلك قائلا[٣]: "سيكون هذا البرنامج (برنامج طرابلس) لوحده ناقصاً و حتى يكون العمل جدياً، يجب أن يضاف إليه على الأقل، نص أرضية الصومام، لكن خاصة القيام، بإعادة فحص شامل للوضعية، لأن الوثيقتين قد تم تجاوزهما، في جزء منهما على الأقل "[٤]

وبما أن مناقشة هذا البرنامج شعبيا كانت أمرا مستحيلا، أسندت إلى جبهة التحرير، فيما أسندت إليها من مهام خلال الاستفتاء، توضيح المواقف للجماهير، وعرض برنامج طرابلس .8 لم تحدد الثورة منذ البداية في مواثيقها، تلك التوجهات الإيديولوجية نحو الاشتراكية، ولم يظهر هذا لا في بيان أول نوفمبر، ولا في أرضية الصومام، ولم يذكرها برنامج طرابلس .بالاسم، رغم استبعاده للأسلوب الليبرالي، من أجل القيام بتنمية شاملة في الجزائر. ودون سابق ممارسة شخصية، أو تحليل لهذه الاشتراكية، كان بعض

([١]) احمد منغور، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية ١٩٥٤ ١٩٦٢، مصدر سابق، ص ١٣

([٢]) محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر (١٩٥٤-١٩٦٢)، مصدر سابق، ص ٣٢.

([٣]) محمد بلعباس، الوجيز في تاريخ الجزائر، مصدر سابق، ص ١٩٢.

([٤]) هاشم جواد، مذكرات وزير عراقي- ذكريات في السياسة العراقية ١٩٦٧-٢٠٠٠، مصدر سابق، ص ١٩.

أعضاء المجلس الوطني للثورة، مبهورين ما اذا التوجه، والذي لم يعد فقط توجه الجزائر المستقلة، بل توجه كل الشعوب التي عانت الاستعمار [١]

سادساً: الاستفتاء و محاولة اعلان الاستقلال

١- وقف إطلاق النار:

قد نصت اتفاقية وقف إطلاق النار المبرمة يوم ١٨ مارس١٩٦٢، على وقف كل العمليات العسكرية في كل التراب الجزائري يوم ١٩مارس١٩٦٢ على الساعة الثانية عشر منتصف النهار، وهي تحتوي على ١١ مادة أهم ما جاء فيها[٢] :

- أن يتعهد الطرفان بمنع اللجوء إلى أعمال العنف الجماعية والفردية وان يوضع حد لكل نشاط سري يتعارض مع الأمن العام[٣].

- إطلاق سراح المساجين خلال مدة أقصاه ٢٠ يوم.

- الاتفاق على إنشاء لجنة مختلطة لوقف إطلاق النار[٤].

ولتطبيق وقف إطلاق النار صدرت أوامر من كلا الطرفين من عند يوسف بن خدة والجنرال ديغول بأمر كل واحد منها قواته بتنفيذ قرار وقف إطلاق النار[٥].

٢-استفتاء تقرير المصير وإعلان الاستقلال :

([١]) عبد الوهاب أوسليم، مؤتمر المجلس الوطني للثورة الجزائرية بطرابلس ماي- حزيران١٩٦٢ الأسباب، المجريات، القرارات، مجلة الخلدونية، المجلد ٦، العدد ١، ٢٠١٣م، ص ١٥٩

([٢]) كبة إبراهيم، هذا هو طريق ١٤ تموز، ط ١، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ١٩٦٩، ص ٣٢.

([٣]) فاروق عطية، الأعمال الإنسانية أثناء الثورة ١٩٥٤-١٩٦٢، منشورات دحلب،الجزائر،٢٠١٠،ص١٠١

([٤]) محفوظ اليزيدي، شهادة ثائر من قلب الجزائر، دارالأمة،الجزائر،٢٠١٠،ص١٣٢

([٥]) مصطفى تونسي، من تاريخ الولاية الرابعة.دارالقصبة للنشر،الجزائر،٢٠١٢،ص١٧٣

اجري استفتاء تقرير المصير يوم ١ تموز ١٩٦٢،[١] وطلب فيه من الجزائريين الرد على السؤال التالي : هل تريدون استقلال الجزائر في إطار التعاون مع فرنسا حسب الشروط المحددة في تصريحات ١٩اذار ١٩٦٢ وكان جواب الناخبين كالآتي[٢] :

- مجموع المسجلين :٦.٥٤٩.٧٣٦
- مجموع المصوتين :٦.٠١٧.٦٨٠
- المصوتون بنعم : ٥.٩٥٧.٥٨١
- المصوتون بـ لا :١٦.٥٣٤
- الأوراق البيضاء : ٢٥.٥٦٥. [٣]

وبعد ذلك بيومين أعلنت نتيجة الاستفتاء واعترفت فرنسا باستقلال الجزائر، وفي يوم الثلاثاء ٥ تموز ١٩٦٢ أعلنت الحكومة المؤقتة استقلال الجزائر رسميا[٤].

([١]) كبة إبراهيم، هذا هو طريق ١٤ تموز، مصدر سابق، ص ١٢.

([٢]) محفوظ اليزيدي، شهادة ثائر من قلب الجزائر، مصدر سابق، ص ٢٨.

([٣]) فاروق عطية، الأعمال الإنسانية أثناء الثورة ١٩٥٤-١٩٦٢، مصدر سابق، ص ٤٢.

([٤]) كبة إبراهيم، هذا هو طريق ١٤ تموز، مصدر سابق، ص ٢١.

الخاتمة

بعد دراسة المخططات العسكرية الليبرالية الاستعمارية الفرنسية القمعية والوحشية التي نفذتها ثقافتها الفرنسية إبان الثورة التحريرية الكبرى، ضد الشعب الجزائري دون تمييز بين رجل وامرأة وطفل وشيخ، فإننا نسميه بلا أعزل، وهو ما نسميه حاول أن يُخرج من نطاق الذاكرة التاريخ الاستعماري السيئ، فضح الرقصات البشعة التي بدأها الجنرالات الفرنسيون. الذين لم يدخروا جهدا أو أي وسيلة قد تمكنهم من الوصول إلى الأهداف والغايات التي كانوا يطمحون إليها، وأبرزها في القضاء على الثورة الجزائرية والاحتفاظ بالجزائر.

ومن خلال ما سبق يمكن لنا استخلاص النتائج التالية:

١- إن فرنسا وفي سبيل الاحتفاظ بالجزائر، سخرت كل إمكانياتها المادية والبشرية، وأبدع جلادوها في تعذيب الجزائريين وتدمير معنوياتهم أملا في إخضاعهم وإبقائهم تحت السيطرة والاستعباد، ولو تطلب ذلك تحويل كل شيء. الجزائر إلى نسيج من السجون والمعتقلات والمعسكرات والمناطق المحرمة وتطويقها بالأسلاك الشائكة.

٢- اعتمد جنرالات فرنسا في حربهم ضد الجزائريين على كافة الوسائل والأساليب، وطبقت مختلف المخططات والعمليات القمعية الفرنسية لإطفاء فتيل الثورة وشل حركة المجاهدين، وهو ما يظهر من خلال المعاناة التي عاشها المجاهدون. لقد صمد الشعب الجزائري خلال نضاله ضد الاستعمار.

٣- إن ممارسات الاعتقال والاستنطاق والتعذيب والإعدام الذي شهده الشعب الجزائري طوال سنوات الثورة الجزائرية، ليكشف عن الوحشية والقسوة الفظيعة التي ميزت السياسة الاستعمارية، وبالمقابل أيضا تعكس صور الصمود والمقاومة والشجاعة النادرة والتمسك بمبادئ الثورة، التي ميزت الشعب الجزائري المتشبع بقيم ومبادئ دينه والمؤمن بان الشهادة في سبيل الله والدين والوطن، هي أمنية كل مجاهد ومناضل، وبها افشل المخططات الاستعمارية الرامية إلى قتل الروح الوطنية وانتزاع الأفكار الاستقلالية والثورية من ذهن الشعب الجزائري.

٤- إن استراتيجية السجون والمعتقلات التي تفننت فيها السلطات الفرنسية ضد الجزائريين، أدت إلى إسقاط مشاريع الاستعمار وكشف القناع للعالم عن أنواع التعذيب والتشويه والتنكيل والتخريب النفسي

للمعتقلين وانتهاكات لأبسط حقوق الإنسان، وعدم احترام فرنسا لحقوق الأسرى وسجناء الحرب وتجاهلها لاتفاقيات جنيف وتنكرها للمبادئ والقيم الإنسانية.

٥- رغم كل هذه المحاولات والمساعي التي استخدمتها فرنسا من اجل إخماد نار الثورة والتي تجسدت في مجموعة من المشاريع والمخططات مثل: مشروع قسنطينة، و مشروع جاك سوستيل الإصلاحيين، بالإضافة إلى الأسلاك الشائكة وخطي شال وموريس، إلا أنها لم تصل إلى الطريق الذي قد يؤدي إلى السلام المنتظر والموعود به من طرف القيادات السياسية المختلفة.

وخلاصة القول إن جرائم فرنسا في الجزائر وآثارها التي لا تزال راسخة في الذاكرة الجماعية للشعب الجزائري، ستبقى الحقيقة الثابتة التي تؤكد للأجيال الحاضرة واللاحقة أن استقلال الجزائر تحقق بفضل تضحيات جسيمة وإيمان قوي بالاستقلال وبعدالة القضية الجزائرية، والقناعة بحتمية النصر واستعادة الحرية التي سُرقت منها بالقوة.

المصادر

- أبو القاسم سعد الله أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج ٢ الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٦م
- أحسن بومالي، أول نوفمبر ١٩٥٤ بداية النهاية ل "خرافة" الجزائر الفرنسية، الجزائر ، دار المعرفة، ٢٠١٠م
- أحلام الوافي و سهام سعيدان، الدعم العراقي للثورة الجزائرية(١٩٥٤ –١٩٦٢م) ، رسالة ماجستير منشورة، جامعة العربي التبسي – تبسة، ٢٠١٨م
- احمد بشيري، الثورة الجزائرية والجامعة العرب. ط٢،المنظمة الوطنية للمجاهدين،[د،م]،٢٠٠٩
- أحمد بن فليس ، السياسة الدولية للحكومة المؤقتة الجزائرية ، مذكرة ماجستير (الجزائر : معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية) ، جامعة الجزائر ، ١٩٨٥ م
- أحمد جرجيس سليمان خندي، الثورة الجزائرية في مبادئ حزب البعث الاشتراكي(١٩٥٤ –١٩٦٢م) ، دار الأمة، العراق، د. س.
- احمد عاشوري، هكذا تكلم العربي بن مهيدي ثم ابتسم.ط١،منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ٢٠٠٩م
- أحمد عبد الواحد عبد النبي ، موقف الرأي العام العراقي من الثورة الجزائرية ١٩٥٤–١٩٦٢، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة المستنصرية، العراق ٢٠٠٢م
- احمد منغور، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية ١٩٥٤ ١٩٦٢، دار التنوير، الجزائر ، ٢٠١٣م
- الإسلام علي الحميري، دور المراة الجزائرية في الثورة التحريرية ١٩٥٤ - ١٩٦٢، جامعة بابل: رسالة ماجستير غير منشورة، العراق، ٢٠١٦م
- إسماعيل دبش ، السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية (١٩٥٤–١٩٦٢)، دار هومة ، الجزائر ، ٢٠٠٣م
- أمين ياسين الزيدي، الثورة الجزائرية في الصحافة العراقية اليقظة أنموذجًا١٩٥٤–١٩٦٢، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، الجزائر ٢٠٠٤ م
- أوليفي لونغ، الملف السري اتفاقيات ايفيان مهمة سويسرية للسلم في الجزائر.ترجمة: اوذانية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،٢٠١٢
- إياد تركان إبراهيم الدليمي، أصداء الثورة الجزائرية في الصحافة العراقية متابعا ومساندة، المجلة المغاربية للمحفوظات، العدد ٥، العراق، ٢٠١٧م
- إيمان دهشار و مروة فار، دعم المغرب الاقصى لثورة الجزائرية ١٩٥٤–١٩٦٢، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ٠٨ ماي ١٩٤٥ قالمـة، كليـة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١٨م
- بشير سعدونى، "جمال عبدالناصر والثورة الجزائرية ١٩٥٤ – ١٩٦٢."مجلة الحكمة للدراسات التاريخيةع٣٠ ،٢٠١٥م
- بوضربانية بوعزة ، صدي الثورة التحريرية المباركة في الإعلام الاستعماري ومهامه أثناء الثورة ، دراسات، وبحوث المتلقي الوطني الأول حول الإعلام والإعلام المضاد ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤، دار القصبة، الجزائر، ٢٠٠٩م

- حمدي صليحة و قردي هناء، الإستراتيجية الفرنسية لقمع الثورة الجزائرية (١٩٦٢-١٩٥٤م) الجانب العسكري – نموذجا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ٠٨ ماي ١٩٤٥ قالمة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٢٠م
- حمري ليلى، الهيئة التنفيذية المؤقتة في مواجهة مشكل منظمة الجيش السري (oas) بالجزائر (مارس-حزيران ١٩٦٢)، مجلة الخلدونية، مجلد ٩، العدد، ٢، ٢٠١٦م
- خليل حسن الزركاني، الموقف القومي للشعب العراقي اتجاه الثورة الجزائرية، دار الكتب والوثائق، بغداد، العراق، ٢٠٠٢م
- رابح لونيسي، محاضرات في تاريخ الجزائر، ط٢، الجزائر : دار كوكب العلوم، ٢٠١٢
- رضا مالك، الجزائر في ايفيان تاريخ المفاوضات السرية ١٩٥٦-١٩٦٢.ط١،ترجمة:فارس غصوب، دار الفارابي، لبنان،٢٠٠٣م
- سباعي سيدي عبد القادر ، الثورة الجزائرية ١٩٥٤م – ١٩٦٢م، مطبوع بيداغوجي تاريخ المقاومة والحركة الوطنية تخصص تاريخ معاصر جامعة بشار ،الجزائر ، ٢٠٢٢م
- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج٣، ط ٥، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ١٩٩٢م
- سعد محمد علي حسين، الموقف الرسمي والشعبي لدول المغرب العربي من قيام ثورة ١٤جويلية ١٩٥٨ في العراق من وثائق مجلس السيادة العراقي"، مجلة ديالي، العدد ٥٦العراق، كانون الاول ٢٠١٦م
- شارل روبير أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة ١٨٧١ إلى اندلاع حرب التحرير، ترجمة: جمال فاطمي وآخرون، مجلد ٢، ط١، الجزائر : دار الأمة، ٢٠٠٨م
- صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (٨١٤ ق.م – ١٩٦٢). دار العلوم للنشر و التوزيع، عنابة ، ٢٠١٣
- صالح فركوس، تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث،القاهرة،٢٠٠٨م
- صالح فركوس، تاريخ الجزائر مما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، القافلة للنشر و التوزيع، الجزائر،[د.ت]
- صبري أبو مجد ، من باندونغ إلى أكرا ، الدار القومية العربية للطباعة ، القاهرة ، (د . ت)
- عبد الحميد زوزو، المصدريات التاريخية لدولة الجزائرية، الجزائر : دار هومه، ٢٠٠٩م
- عبد المجيد مشيخي، اتفاقيات ايفيان.منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر،١٩٩٥
- عبد الوهاب أوسليم، مؤتمر المجلس الوطني للثورة الجزائرية بطرابلس ماي- حزيران١٩٦٢ الأسباب، المجريات، القرارات، مجلة الخلدونية، المجلد ٦، العدد ١، ٢٠١٣م
- عبدالحفيظ، موسم، "اليوسفيون والثورة الجزائرية (١٩٥٥ – ١٩٥٦): دراسة فى تنسيق النضال ضد الاستعمار الفرنسي."دورية كان التاريخيةس،١١ ع٤١ ،٢٠١٨م
- علي احمد مسعود، التطور السياسي في الثورة الجزائرية ١٩٦٠-١٩٦١.دارالحكمة للنشر،الجزائر،٢٠١٠
- علي العبيدي، صور من الحراك الشعبي والرسمي العراقي اتجاه الثورة الجزائرية، النشر الجديد الجامعي، الجزائر، ٢٠١٨م
- عمار هلال، أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصر ١٨٣٠– ١٩٦٢. ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، ١٩٩٥

- عمر بوضربة، النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية سبتمبر ١٩٥٨- جانفي ١٩٦٠.دار الحكمة، الجزائر،٢٠١٢
- غربي الغالي، فرنسا و الثورة الجزائرية ١٩٥٤ – ١٩٨٥ ، غرناطة للنشر و التوزيع، الجزائر، ٢٠٠٩م
- فاروق زروق، مشروع المواطنة في برنامج وخطاب حزب نجم شمال إفريقيا (١٩٢٦ م – ١٩٣٧)، مجلة "الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية" – جامعة برج بوعريريج المجلد: ٢ العدد: ٣ –٢٠٢١ م
- فاروق عطية، الأعمال الإنسانية أثناء الثورة ١٩٥٤-١٩٦٢، منشورات دحلب،الجزائر،٢٠١٠
- فرح علي الاسلام الحميري ، دور المرآة الجزائرية في الثورة التحريرية ١٩٥٢-١٩٦٤ ، جامعة بابل ، رساله ماجستير غير منشوره، العراق ،٢٠١٦
- كبة إبراهيم، هذا هو طريق ١٤ تموز، ط ١، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ١٩٦٩م
- محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم الجزائر : دار هومه، ٢٠١٢م
- محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط ١ الجزائر : دار البعث، ١٩٨٤م
- محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر (١٩٥٤-١٩٦٢)،ج٢، منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق، ١٩٩٩م
- محمد العربي الزبيري، كتاب مرجعي عن الثورة الجزائرية ١٩٥٤ – ١٩٦٢، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤،الجزائر، ٢٠٠٧م
- محمد بلعباس، الوجيز في تاريخ الجزائر، دار المعاصر، الجزائر، ٢٠٠٩
- محمد بلعباس، الوجيز في تاريخ الجزائر، دار المعاصر، الجزائر، ٢٠٠٩
- محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تدقيق: نجيب عباد، صالح الثلوثي، الجزائر : المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ١٩٩٤
- محمد مبارك الميلي، مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي.المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، ١٩٩٥م
- محمد مورو، بعد ٥٠٠سنة من سقوط الأندلس الجزائر تعود لمحمد صلى الله عليه وسلم ، المختار الإسلامي للطبع والنشر، القاهرة ، ١٩٩٢م
- محمود الواعي، مراحل الاتصال والمفاوضات وتصريحات الجنرال ديغول. منشورات المتحف الوطني للمجاهد،الجزائر،١٩٩٥
- مصطفى تونسي، من تاريخ الولاية الرابعة.دارالقصبة للنشر،الجزائر،٢٠١٢
- مصطفى هشماوي، تأسيس الحكومة المؤقتة، مجلة أول نوفمبر،المنظمة الوطنية للمجاهدين،العدد١٦٥، الجزائر،٢٠٠١م
- موريس آلي، الجزائر واتفاقيات ايفيان.دارالقصبة للنشر،الجزائر،٢٠٠٨م
- نور الدين ثنيو إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة / بيروت ، ٢٠١٥م
- هاشم جواد، مذكرات وزير عراقي- ذكريات في السياسة العراقية ١٩٦٧-٢٠٠٠، . ط ١، دار الهدى بغداد، العراق، ٢٠١٧

- هاشم هشام سوادي، موقف الصحافة الموصلية من الثورة الجزائرية١٩٥٤-١٩٦٢، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، جامعة تكريت، العراق، ٢٠١٠م
- يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة (١٩٥٤- ١٩٦٢)، دار الأمة،الجزائر،٢٠١٠م
- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج٢، ط٢، الجزائر : المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، ١٩٩٦م
- اليزيدي، شهادة ثائر من قلب الجزائر، دارالأمة،الجزائر،٢٠١٠
- يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر ١٩٥٤ .دار الشاطبية للنشر و التوزيع، الجزائر،٢٠١٣